طُمأنينة رُوح

تأمُّلاتٌ في استشعار الدُّعاء ولذَّة المُناجاة



بقلم

د. سلطان بن عبيد العرابي

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقدِّمة

الحمدُلله والصلاةُ والسَّلامُ على رسول الله ؛ أما بعدُ ..

فقد كانت البداية في شهر رمضان الماضي ١٤٣٩هـ؛ حيث أكرمني الله بكتابة تأمُّلات في استشعار الدعاء ولذَّة المُناجاة ؛ كتبتُها لنفسي وخاطبتُ بها قلبي، وها هي السنة تكتمل لتنظم العِقد وتُزيِّن به كل من أرهقته هموم الحياة وطال به البلاء ..

ربَّـــــاهُ فرِّج مـا أُلاقـي مِنْ تعبْ — قد فاض دمعي يا إلهي وانسـكبْ
ربَّـــــاهُ إنِّي مـــا دعوتُك خـــائبًا — أنتَ العظيمُ وأنــتَ يا ربي الصَّمَدْ
أنــتَ الكريمُ بفضل جـودك دائمًا — فامنُــنْ على قلبي بواسـع ما تَهَبْ
وارحــم أيـا ربي كثيــر مواجـعي — ما خاب عبدٌ عنـد بابك قد طلبْ

أسألُ الله أن ينفع بهذه الكلمات، وأن يستجيب الدعاء ..

كتبه

سلطان بن عبيد العَرَابي

مكة ٢٧ شعبان ١٤٤٠ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

ما رُزِقَ أحدٌ حُسْنَ الخاتمة مِنْ جُهدٍ مُقِل، ولا بصديقٍ مع الله ضعيف، ولا بغفلةٍ عن قلبه، ولا بتعلُّقٍ بغير الله، بل بإخلاصٍ وصدقٍ ويقينٍ وإخباتٍ ودُعاءٍ وافتقارٍ إلى الله .

❋❋❋

عندما يكونُ الدُّعاء وذِكْر الله قرينان يُلازمانك في كُلِّ وقتٍ وعلى كُلِّ حال؛ كالهواء الذي تتنفَّسُه: فإنَّك ستنغمِسُ في السَّعادةِ .

❋❋❋

الطُمأنينة التي يُورِثُها الدعاء في القلب تحتاج إلى ثقةٍ في الله وتعلُّقٍ به سبحانه، وكتمان غُصص البلاء، والشوق إلى مُناجاة الله، وبثِّ الشكاية إليه، واستشعار عظمة الله وعظيم قوته وقُدرته، والرِّضا عن الله؛ إن أعطى فهو الكريم، وإن منع فهو الحكيم .

❋❋❋

الانشغال عن الدعاء بالتفكير عندما تُغلَقُ أبواب الفرَج الدنيوي في وجهك، وتنقطِعُ الحِيَلُ في نظرك: لا يزيدك إلاّ حيْرةً وتعباً . جرِّب أن تنقطِع إلى الدعاء إذا انقطع عنك كُلُّ شيء؛ فالدعاء أعظم أسباب صِدْق التوكُّل على الله، ومن توكّل على الله بصدق تولى الله تدبير أموره .

ما توكَل على الله أحدٌ بصدق ولجأ إلى الله في جميع أموره وأكثر من ذِكْر الله وأدمن الدعاء: إلاَّ رزقه الله الطُمأنينة والسكينة والبصيرة والسعادةً والكفاية مهما نال منه البلاء .

❋❋❋

ارفع يديْك إلى الله بالدعاء وحُسْنُ الظنِّ بالله يملأ قلبك، واعلم أنَّ ما يُعطيك الله من آثار الدعاء في قلبك كـ (اليقين، والخشوع، والافتقار إلى الله، وحُسْن الظنِّ بالله، وتعلُّق القلب بالله، والثقة في الله)؛ أعظم ممَّا تسأله في دُعائك، وأسرع في إجابة دُعائك.

❋❋❋

مِنْ علامة الخُذلان والحرمان أنْ تترك الدعاء إذا لم يتحقَّق لك ما كُنتَ تدعو الله فيه، ومِنْ علامة التوفيق والسعادة أن ترضى عن الله وأن تستمرَّ في الدعاء في جميع أمورك حتى لو منعك الله ما ترجوه أو تأخَّر عنك ما تدعو الله فيه؛ فالدعاء عبادة وحياة، والمُناجاة افتقار إلى الله .

❋❋❋

أعظمُ الأُنْس: الأُنسُ بمُناجاة الله ..

إذا رقَّ قلبُ المرء درَّتْ جفونُهُ ... دموعًا له فيها سلُوٌّ من الكَمَدُ

لعمرك ما لذَّ المُطيعون لذَّةً ... ألذَّ وأحلى من مُناجاة مُنفَرِدْ

❋❋❋

مَنْ كان يُؤمِنُ بالغيْب يقيناً فإنَّه لا يحكمُ على مُستقبل حياته مِنْ خلال لحظات البلاء التي يعيشها الآن؛ بل من عاش الإيمان بالغيب واستقرَّ في قلبه اليقين بعِلْم الله وحِكمته وتدبيره وسعة رحمته كان ذلك مِنْ أعظم ما يُعلِّقُ قلبه بالدعاء وحُسْن الظنِّ بالله وصِدق التوكل عليه .

❋❋❋

تنقلبُ مِحْنة البلاء مِنْحةً إذا لم تيأس مِنْ رحمة الله، وأعظم أسباب الرَّجاء والطمع في رحمة الله أن تُحْسِنَ الظنَّ بالله، ولا سبيل لحُسْن الظنِّ بالله أعظم مِنَ الافتقار إلى الله، وأعظم أبواب الافتقار إلى الله دوم الدعاء والتلذُّذ بمُناجاة الله.

❋❋❋

المُوفَّقُ يتلمَّسُ عظيم كرَم الله وفضله في إجابة دعاء مَنْ دعاهُ؛ فكم مِنْ دعوةٍ أجابها، وكم مِنْ عطاءٍ أنعم به جلَّ في عُلاه؛ وتذكُّر حال العطاء والإنعام يجعل القلب في شوقٍ دائمٍ وصِلةٍ بالله في مُناجاته، فلا نيأس مِنْ رحمتِهِ ولو تأخَّرت الإجابة في بعض ما ندعو .

❋❋❋

مَنْ اعتزَّ بالدعاء والرجوع الدائم إلى الله في كل أموره، والاستعانة به سبحانه على قضاء شؤونه، وأنزل حاجته بالله وما أهمَّه في حياته؛ أكرمه الله برُقيِّ نفسه وسَعَة صدره وهدوء باله وسداد تفكيره وحُسْن تصرُّفه وطُمأنينة قلبه وبلَغ الخير الذي اختاره الله له.

أعظم لحظات القُرْب من الله والأُنس برحمة الله أثناء الدعاء: عندما تضيق عليك نفسك وتضيق عليك دنياك فتنهمر دموع عينيْك لعلمك أنَّه لا يعلمُ بحالك هذه إلاَّ الله، وليقينك أنَّه لا يكشِفُ البلاء عنك إلاَّ الله؛ فتدعوه واليقين يملأ قلبك بكرمه وجميل إحسانه وقُرْب فرَجِهِ ونوالِه .

❋❋❋

تلذَّذْ بمُناجاة الله، استشعرْ حلاوة الدُّعاء؛ فمَنْ وَجَدَ السَّعادة والأُنْس في الدُّعاء: أكْرَمَهُ اللهُ بالإجابة والعطاء.

قال داود بن أبي هند رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « الإجابةُ عند حلاوة الدُّعاء»[١].

❋❋❋

قد يُؤخِّرُ الله عنك شيئًا ترى الوصول إليه سهل ويسير؛ لأنَّه سُبحانه يُريد منك أن تنطرح بين يديه بافتقارٍ وإلحاحٍ في الدعاء وحُسْنِ ظنٍّ بكرم الله وعطائه، لا أنْ تعتمد على حوْلك وقوتك؛ حتى يأتيك ما تأخَّر عنك وقد هذَّب الدعاء نفسك وألاَن قلبك وعلَّقك في كل أمورك بالله.

❋❋❋

مِنْ توفيق الله أن يجعل موعظة قلبك وصلاح نفسك ماثلاً أمام عيْنيك؛ بكلمةٍ تسمعها، أو كتابةٍ تقرأوها، أو تفكُّرٍ يفتحه الله على قلبك، أو كُرْبةٍ تجعلك تتضرّع بالدعاء، أو شوقٍ إلى الله يُحرِّك لسانك بذِكْره، أو خلوةٍ تُرتِّل فيها كلام الله، أو وحشةٍ من الناس تأنس فيها بالله.

(١) سِيَرُ أعلام النُّبلاء؛ للذهبي (٤/ ٣٤٠).

مَنْ كان يشكو ضعْف نفسه وفتورها عن الدُّعاء أو أنَّه يدعو ولكن بعينٍ جامدة وقلبٍ قاسٍ؛ فلْيُلِنْ قلبه للدُّعاء: بكثْرة ذِكْر الله والصَّدقة والإكثار من قول: لا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله.

❋❋❋

لن نصل إلى التنعُّم بالدعاء والتلذُّذ بالمُناجاة حتى نستشعر عظمة مَنْ ندعوه ونرجوه، وحتى نرفع أيدينا بالدعاء وكُلُّنا يقين في حكمة الله إن منعنا ورحمته إن أعطانا، وحتى يكون دعاؤنا في حال الرّخاء أعظم منه في حال الشدّة والبلاء؛ وسوف ننعم بالدعاء ولو طال البلاء وتأخّر العطاء .

❋❋❋

إذا انقطعت عن الدعاء انقطعت عنك الطُمأنينة، وفقدتَّ القوة في حياتك بالتوكُّل على الله وحُسْن الظنِّ به.

❋❋❋

واصل الدعاء ولو كانت جميع موازين الدنيا في غير صالحك، ولو كانت جميع أبواب الدنيا مُقفلة في وجهك؛ فالمُستقبلُ غيبٌ لا يعلمه إلاَّ الله، ومقادير السعادة مقرونة بالدعاء .



هناك بين الدعاء وحصول الإجابة وقتُ اختبارٍ ليقينك وصبرك وصِدقك وحُسْن ظنِّك بالله؛ فإذا فتح الله عليك في الدعاء فلا تستعجل الإجابة بسُوء الظنِّ وضَعْف اليقين والإحباط وترْك الدعاء.

❊❊❊

يتأخَّرُ عنك مطلوبك وما تتمنَّاهُ بقدر سؤالك للناس وتعلُّقك بهم؛ وكلما ألْحَحْتَ في سؤال الله، وانقطع رجاؤك في كُلِّ مَنْ سواه، وحَسُنَ ظنُّك بالله؛ أعطاك الكريم الرَّحيم من حيث لا تحتسب، ورزقك الطُمأنينة فيما تأخَّر عنك .

❊❊❊

ظُنَّ بالله الكريم خيرًا..

واستشعر معيَّته لك حال الدُّعاء..

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إنَّ الله يقول: أنا عند ظَنِّ عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني)[١].

❊❊❊

أولُ ما يعجب الناس منه في صاحب البلاء بعد صبره الطويل: حُسْنُ ظنِّه بربِّه؛ فما صبر مَنْ صبر رغم مرارة الصبر إلاَّ بسبب حُسْنِ الظنِّ بالله.

كيف يتشاءمُ أو ييأسُ أو يقنطُ أو يحزنُ أو يكتئبُ أو يُقعِدُهُ الهمُّ أو يتوارى عن الناس لشدَّة بلائه مَنْ كان كثير الدعاء دائم المُناجاة لله؟!!

---

(١) رواه مسلم.

أعظمُ مُعينٍ لِتَدارُك ما فات، ولجبر أي تقصير، ولإقبال القلب على الدعاء، ولجمع شتات الروح، وللقوة حال الضعف، وللغنى حال الفقر، وللرضى حال اشتداد البلاء، ولهدوء النفس حال الحيْرة والاضطراب، وللأُنس حال الوحشة والفقد والاغتراب: كثْرةُ ذِكْر الله تعالى.

❋❋❋

ستُسابِقُ دموعك كلمات دُعائك إنْ بدأت الدعاء بالثناء على الله وتمجيده وتعظيمه؛ فإنَّ ذلك ممَّا يملأ قلبك ثقةً بالله ويقيناً بوعْدِهِ ودواماً على مُناجاته .

❋❋❋

مَنْ عرَف سعة رحمة الله وحكمته البالغة وكرمه العظيم وأنَّه يبتلي بحكمة ويكشف الضُرَّ برحمته، وأنَّه يسمع دعاء المهموم ويرى حال المغموم ويعلم ما يُعانيه صاحب البلاء: فقد اتَّسع عليه كل ضيق.

قال ابن القيم: «من عرف الله تعالى اتَّسع عليه كل ضيق»[١].

❋❋❋

ادفع بصبرك حادث الأيامِ	وترجَّ لُطف الواحد العلاَّمِ
لا تيأسنَّ وإن تضايق كرْبُها	ورماك ريب صروفها بسهامِ
فله تعالى بين ذلك فُرْجةٌ	تخفى عن الأبصار والأوهامِ

---

(١) مدارج السالكين، (٣/ ٣١٧).

سيأتيك العطاء ويغمُرُك الخير ويُكرِمُك الله ويُبلِّغُك ما تتمنَّاهُ إذا لم يكن في حياتك لذَّةٌ تَعْدِلُ لذَّة الدعاء..

وإذا لم يكن في قلبك ما يُزاحِمُ شعور الإقبال على الله أثناء الدعاء..

وإذا كان مُكثُك في نعيم الدعاء أعظمُ عندك من أي نعيمٍ ترجوه وتتمنَّاه .

❋❋❋

جمع الله بين صفة الحياء وصفة الكرم؛ فهو الغني يستحيي من عبده إذا سأله ورجاهُ وأمَّله أن يرُدَّه خائباً؛ فيُعطيه عطاء الكريم واسع الكرم سبحانه ..

قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: (إنَّ الله تعالى حييٌ كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يرَّدهما صِفراً خائبتين)[1].

❋❋❋

الدعاء بشوقٍ إلى رحمة الله وبدموع صادقةٍ طمعاً في كرَم الله: يُثمِرُ عبادة الرَّجاء ويُقوِّي محبة الله في القلب .

❋❋❋

تحيُّنِ أوقات إجابة الدعاء يزيد من تعظيمه في القلب ويجعله حاضرًا أثناء الدعاء، ومَنْ عَلِمَ أنّ الله يسمعه في كل وقتٍ وفي الأوقات الفاضلة التي يستجيب فيها الدعاء واستعدَّ لها وحَرِص على اغتنامها: أورثه الله اليقين فحصلت له الإجابة من جهة فضيلة الوقت ومن جهة اليقين في الدعاء .

---

(١) رواه أبو داود وصحَّحه الألباني.

استـوْدِعِ اللهَ ما تتمنَّى من الخير والسَّعادة؛ ولن تضيع ودائعه ..

إن أعطاك؛ فهو الكريم .

وإن تأخَّر عنك ما ترجو؛ فهو العليم.

وإن مَنَعَك ما تتمنَّى؛ فهو الحكيم .

وقد يمنعك الله ويُعطيك مِنْ لذَّة مُناجاته والرِّضا بقضائه ما هو أعظمُ مِنْ عطائه لو أعطاك ما تتمنَّى.

***

كم سـاهرٍ دامـعِ العينـينِ مكتئبٌ

وحينَ ناجَى الذي يَدري بهِ انْشَرَحا

كلما ضاقت عليك نفسُك وتعاظم الهمُّ في صدرك: ارفع يديْك إلى الله وحُسْنُ الظنِّ بالله والثقة به سُبحانه تملأ قلبك .

***

أحْسِنِ الظنَّ بالله، واملأ قلبك بتعظيم الله، وفوِّض أمْرَك لله، وأنْزِلْ حاجتك بالله، وأكثِرْ مِنْ ذِكْر الله ومِنْ قول: »لا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله“؛ وسيُطلِقُ الله لسانك بالدُّعاء .



تأمَّل بعُمق

الله كريمٌ لطيفٌ رحيم ..

لن تيأس وستُقبِلُ نفسُك على الدعاء .

❊❊❊

أعظم السعادة: أن تُدمِنَ الدعاء، وأعظم أسباب محبة الدعاء: أن تَثِقَ في الله وقُدرته البالغة، وأن تستشعر تدبير الله للأمور، وأن تُوقِنَ بحكمة الله فيما غاب عنك كيقينك فيما ظهر لك من أمور الحياة، وأن تستشعِر عظيم افتقارك إلى الله مهما أُوتيت مِنْ قوَّة وعافيةٍ وذكاءٍ ومال .

❊❊❊

ما تتقوَّى به على مُواجهة البلاء كالصبر وحُسْن الظنِّ بالله، وما ترجو به كشْف البلاء كالعافية والشفاء، وما تتمنَّاه بعد البلاء كالرِّزق وبلوغ ما تتمنَّاه: كُلُّها طريقها الدعاء، ومتى فتح الله لك في الدعاء فأنت على خيرٍ وأبشر بالخير .

❊❊❊

يارب.. يدعو بها المهموم والمكروب بيقينٍ وثقةٍ أنَّ الله ربَّ كُلِّ شيءٍ ومليكه، وبيده مقاليد الأمور، أمْرُهُ إذا أراد شيئاً قال له (كُنْ فيكون) ..

قال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (يُعجبني دُعاء الأنبياء؛ يا رب، يا رب)[1].

---

(١) سِيَرُ أعلام النبلاء للذهبي، (٨/ ٩٧).

إذا ضاقت عليك الأمور، وأُغلِقَتْ في وجهك الأبواب، وانقطعت دونك الأسباب، وطال انتظارك للفرَج؛ فثِقْ أنَّ الله يُريدُ بك الخير، ومِنْ أعظم الخير وأحبِّه إلى الله أن تدعوه بيقينٍ واضطرار، وأن تُناجيه بدموع الافتقار.

❋❋❋

مهما بلغ مِنك قُرْب الصديق والحبيب فإنّه سيتبرَّم من كثْرة ما تشكو إليه ولو كان ذلك على سبيل الاستشارة؛ وأمّا الله فإنّه يُحِبُّ منك أن تشكو إليه؛ لأنّ ذُلَّك وافتقارك حال الشكوى إليه مِنْ أعظم دلائل ثقتك بالله، ولأنّ من أنِسَ بالله وأيقن بموعود الله لم يشكُ حاله لغير الله .

❋❋❋

الاكتفاء بالشكوى إلى الله: يقينٌ وثقةٌ بأنَّه لا يعلم حالك وما ينطوي عليه فؤادك إلاَّ الله، ولا يسمع دُعاءك ويرى دمعتك إلاَّ الله، ولا يرحمك ويُكرمك إلاَّ الله، ولا ينصرك ويرزقك إلاَّ الله ..

قُلْ حسبي الله واليقين في قلبك بالله أعظم ثباتًا من الجبال الراسخة .

❋❋❋

يا رُبَّ دمعةٍ أغلى عند الله من ناطحة سحاب؛ فلا تيأس من ضيقٍ ولا تحزن من قِلَّة ولا تتوارى من فقر، وثِقْ في الله، واجعل شكواك بين يديْه، واسأله دائمًا ولو لم ترَ إجابةً لدعائك الآن .

❋❋❋

لو سألنا الله قبل الناس لسخَّر الله لنا الفرَج ولأكرم وجوهنا عن مسألة الناس .

«جاء رجلٌ إلى الفضيل يشكو إليه الحاجة؛ فقال له: أمُدَبِّراً غير الله تُريد؟»[1].

❋❋❋

علامةُ خير ورضا وتوفيق وسعادة: إنْ ألهمك الله سؤاله في جميع أمورك، وأكرمك بدمعة العين كلما رفعت يديْك تدعوه وتُناجيه .

❋❋❋

ستَجِدُ للسجود لذَّة ومعنى: بقدر استشعارك لعظمة الله وإكثارك من الدعاء .

❋❋❋

لا تَستعجل همَّ ما لم يحصل وادفعه بكثْرة الدُّعاء، ولا تيأس مِنْ ضِيق ما قد حصل واصبر عليه بتذكُّر رحمة الله الواسعة وفَرَجِهِ سُبحانه مهما اشتدَّ وطال البلاء.

❋❋❋

إنِ استقَرَّ في قلبك وسرى في وجدانك أنَّ الله لا يخفى عليه حالُك ويسمعُ شكواك إليه ومُناجاتك: فهو اليقينُ الذي يملأ جنبات صدرك بالطُمأنينة والسَّعادة..

حتى لو لم يعلم بحالك أحدٌ ولم يسمع شكواك صديق .

❋❋❋

---

(١) حِلْية الأولياء، (٨/ ٩٣).

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (هل تُنصرون وتُرزقون إلاَّ بضعفائكم)[١].

لن تَدْخُلَ على الله بشيءٍ مثل الافتقار إليه، ولن تكون مُفتقِراً إلى الله بصدقٍ إلاَّ إذا أظهرتَ ضعفك لله؛ فترفع يديْك مُتضرِّعـاً ومُتوسِّلاً إلى الله بقوَّتهِ وغناه أن ينصُرك ويرزُقك .

❋❋❋

عندما تيأس من كُلِّ شيء وتتعلَّقُ بالله وحده بصدق وتدعوه بيقين: فإنَّ الفرَج والتيسير يأتيك مِنْ حيث لا تحتسب ..

«مَنْ ضاقت عليه الأسباب وضاقت عليه نفسُهُ وظنَّ أن لا ملجأ مِنَ الله إلاَّ إليه: لا يتخلَّفُ عنه الفَرَج والتيسير البتَّة»[٢].

❋❋❋

الدُّعاء: أعظمُ أسباب صِدق التوكُّل على الله .

❋❋❋

مَنْ تأمَّل الدُّعاء: وجَدَهُ توبةٌ ورجوعٌ إلى الله ودموعٌ وإنابة وتعلُّقٌ وافتقار؛ وما أدمن أحدٌ الدُّعاء إلاَّ كان قريبـاً مِنَ الله؛ مُسارِعـاً إلى طاعته؛ تاركـاً لمعصيته .

❋❋❋

(١) رواه البخاري.
(٢) الفوائد لابن القيِّم، (ص ٨٦).

أعظم مُعينٍ لك على حضور القلب أثناء الدعاء رغم شتات الحياة وكدرها:

أن تخلو بنفسك بتفكُّر .

وأنْ تُكثِرَ مِنْ ذِكْر الله بتدبُّر .

وأنْ تتصدّق ولو بالقليل .

❊❊❊

فإذا حضر القلب في الدعاء حضرت معه الدموع الصادقة؛ فيدعو المهموم والمكروب بيقينٍ في الله وثقةٍ في قُدرته على كل شيء .

❊❊❊

إن طال حصول ما دعوتَ الله فيه أو لم يتحقَّق لك ما تُريد؛ فتذكَّر ما ادَّخره الله لك من حسنات الدعاء، وداوم على ما فتح عليك فيه من التلذُّذ بالمُناجاة؛ فلا تدري لعلَّ الكرم الإلهي يأتيك بعد أن تيأس من حصول العطاء وتأنس بالدعاء .

❊❊❊

في بعض الأحيان يَجِدُ الواحد مِنْ برْد اليقين وانشراح الصدر وطُمأنينة النفس أثناء الدعاء ما لا يُمكنُه التعبير عنه إلاَّ بدموعه ودوام مُناجاته لله وكثْرة ذِكْرِه وترقُّب واسع فضله وعظيم كرَمه سُبحانه .

❊❊❊

لم أرَ في حياتي مثل حُسْن الظنِّ بالله في تفريج الهموم ..

قال ابن وهيب الحميري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وإنِّـي لأدعــو الله حتـى كـأنَّني أرى بجميـل الظـنِّ مـا اللهُ فاعلُهْ

حُسْنُ الظنِّ بالله هو المُسارعة إلى طاعة الله، والالتجاء إلى الله في كُلِّ أمورك وما أهمَّك وما أحزَنَك، والثقة في الله، وسؤالُ الله في كل وقت ..

وأعظم أسباب حصوله في قلبك: الدعاء.

❋❋❋

الإيمان بالغيب وعدم إدراك ما قدَّره الله لنا في مُستقبَل أيامنا: مِنْ أعظم أسباب الاهتمام بالدعاء، ومِنْ حِكمة الله البالغة أن جعل المُستقبَل غيب؛ فإذا تعلَّقت النفوس بآمالها وطال انتظارها كان أعظم طريق لبلوغها هو الدعاء، وسواء تحقَّقت أو طال زمن حصولها فالغنيمة في الدعاء.

❋❋❋

مِنْ أكبر مداخل الشيطان على الإنسان: أن يَصُدَّه عن الدعاء بتقنيطه مِنْ رحمة الله تارة، وباستصعاب ما يسألُهُ تارة، وباستبعاد ما يُؤمِّلُهُ تارة، وباستطالة زمن البلاء تارة، وبشكوى حاله إلى الناس تارة؛ فإذا ترَك المهموم والمكروب وصاحب الحاجة الدعاء زاد عليه البلاء .

❋❋❋

الراحة من عناء التفكير فيما أُغلِقَ عليك من أمورك وما انشغلت به من مُستقبل حياتك: أن تُوقِن بتدبير الله لك؛ فهو المُدبِّر لجميع خلْقه؛ والسعيد من عباد الله من يستنزل التوفيق وحُسْن التدبير بالدعاء وسؤال الله بتعلُّقٍ وافتقار، سؤال مَنْ لا غنى له عن الله طرْفة عين .

الدُّعاء يَنقُلُك مِنَ الحُزن واليأس والقنوط والجزع وضيق الأُفق إلى السَّعادة والتفاؤل والفرَح بالله والرِّضا عنه .

❊❊❊

قد تطلبُ الدعاء من غيرك ممّن تظنُّ فيهم الصلاح، أو ممّن تراهم من الضعفاء والمرضى؛ بحُجَّة أنهم أقربُ منك إلى الله، وتنسى أنَّ دُعاءك باضطرار، وقُرْبك من الله إنْ تلذَّذت بالمُناجاة والدعاء أعظم وأرجى؛ وأنَّ غيرك مهما بلغ من صلاحه فلن يدعو الله لك كدعائك لنفسك بما في نفسك .

❊❊❊

عندما تُحاسبُ نفسك وتسترجع شريط ذكريات بعض أيام حياتك؛ حاول أنْ تتأمَّل الفرْق بين أمورك التي تدعو الله فيها وتستعين به عليها، وتلك التي تغفل فيها عن الدعاء وتعتمدُ على حوْلِك وقوَّتك . لو لم يكن في الدعاء إلاَّ شعور التثبيت والطُمأنينة لكان حريٌ بالعاقل أن لا يُفرِّط فيه .

❊❊❊

حتى تصبِر؛ قارن بلاءك المُؤقَّتُ بالبلاء الطويل المُلازم لأصحابه ..

قارن بلاءك بالأعمى، وبالمُقعَد، وبالمُعاق، وبالعقيم، وبالمريض المُزمِن، وبِكُلِّ صاحب بلاء لازمه طيلة حياته .. لا شكّ أنّ للبلاء ألم؛ يُخفِّفه الصبر والدعاء، وأمّا الجزع فإنه لا يُقصِّر زمن البلاء .

❋❋❋

نُصابُ بالفتور في الدُّعاء وقد نتركه إذا طال زمن البلاء، أو عندما نستبطِئ حصول الفرَج، أو عندما ندعو على جهة العِوَض والاستعجال في إجابة الدعاء، أو عندما يغيبُ عن قلوبنا اليقين في الله واستشعار عظَمته والتعبُّد له بأسمائه وصفاته وتدبُّر مُوجِبها وما يليقُ بكرم الله وإحسانه .

❋❋❋

مَنْ استغنى بالشكوى إلى الله لم يَشْكُ حاله إلى الناس، ومن لجأ إلى الله ودعاه بيقينٍ لم يسأل الناس .

ما أجمل أن تجمع بين التوبة إلى الله بصدقٍ وقيامك بصيام يوم عاشوراء؛ فالقلب رقيقٌ أثناء الصيام، والنفس مُقبلةٌ على الله وهي صائمة؛ وعند اجتماع رِقَّة القلب وإقبال النفس على الله يكونُ وقْعُ التوبة أعظم ودوامها أبقى وأثرُها أكبر .

❋❋❋

الدُّعاء والافتقار إلى الله جنَّة الدنيا وسعادة الآخرة ..

والله لو تلذَّذ المهموم والمكروب بالدُّعاء ومُناجاة الله لظَهَر أثر ذلك على جوارحه وطِيب نفسه ورضاه عن الله وطُمأنينته وصِدق انتظاره لفرَج الله؛ ولأصبح أهل العافية يحمدون حاله ويغبِطونه على ما هو فيه من سكينةٍ وإشراق .

❊❊❊

الدموع الحارَّة التي تُخالِطُ الدُّعاء وتُبعْثِرُ كلمات المكروب: هي مِنْ أصدق وأعظم حالات الافتقار إلى الله؛ فالله يرى هذه الدمعات ويعلم سببها وما يختبئ خلْفها من همٍّ وحُزن وبلاء، وهي كريمة عند الله ولن يُخيِّب الله من دعاه ولو بعد حين .

❊❊❊

ليس بالهيِّن أن ترفع يديْك بالدُّعاء وقد أُغلِقَت أبواب الدنيا في وجهك..

وانقطت أسباب الأرض في نظرك وظننتَ أنَّ الحال سيبقى والبلاء سيطول؛ مالم يمتلِئْ قلبك من الثقة في الله واليقين فيه وحُسْن الظنِّ بالله ورجاء العاقبة الحسنة في الدنيا والآخرة والفوز بجنَّة الله .

❊❊❊

قال ﷺ: (أعجزُ الناس من عجز عن الدعاء)[1].

حتى يكون عندك هِمَّة في الدعاء ودوام الالتجاء إلى الله والاستعانة به: لا بُدَّ من يقينٍ في الله يَسيرُ بقلبك إلى الله، وتعظيمٍ لله يجعلك تأوي إليه وتسأله وترجوه في كُلِّ ما أهمَّك .

---

(١) رواه البيهقي في شُعب الإيمان وصحَّحه الألباني .

منْ أقام في قلبه معاني توحيد الربوبية وما لله من الأسماء والصفات والأفعال؛ كالتدبير والمُلْك والقُدرة والعظَمَة والقوّة والحِكمة والرحمة والسمع والبصر والعِلم: انبعثت همَّتُه بالدعاء، وعَظُمَ يقينه في الله، ورَسَخ في نفسه حُسْنُ الظنِّ في الله، وامتلأ قلبه بالرضا عن الله .

❋❋❋

حتى لا تفتُر وتكسل عن الدعاء، ولكي يَعْظُمَ رجاؤك في الله، ويقوى حُسْنُ ظنِّك في الله، وترتفع بنفسك عن قيود الماديات وضعف موازين الأرض؛ أيقن:

بأن الله كريمٌ رحيمٌ سميعٌ بصيرٌ عليم؛ لا يُعجزُه شيء، وهو أرحمُ بنا من أُمهاتنا، وكرَمُه لا حدّ له، ورحمتُه وسِعَتْ كل شيء .

❋❋❋

استشْعِر معنى قولك: لا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله؛ أي لا تحوُّل لك من حالٍ إلى حال، ولا فرَج لك من الهمِّ، ولا يُسْر بعد العُسْر، ولا رِزْق بعد الفقر، ولا سَعَة بعد الضيق، ولا فتْح لك في الدعاء: إلاَّ بالله ومن الله وبقوَّة الله؛ فهذه الكلمة جمعت معاقد السعادة كُلِّها .

❋❋❋

الله سبحانه يعلمُ كُلَّ شيءٍ عنك، يعلمُ حالك وما ينطوي عليه فؤادك، يعلمُ حُزنك وبلاءك، يعلمُ ما يخفى على أقرب قريبٍ منك؛ فاسأل من يعلم ويرحم ولا تفتر عن سؤاله ومُناجاته ودُعائه وأنت في سلوِّك وقمَّة أحزانك؛ واعلم أنَّ السَّعادة في حُسْن الظنِّ بالله .

الإكثار من ذِكْر الله والالتجاء إلى الله بصدق في كل أمورك وما أهمَّك، ودوام الدعاء بيقينٍ في قُدرة الله على كُلِّ شيء: يَغمُرُ قلبك بالسَّعادة والتفاؤل والطُمأنينة والأمان .

❋❋❋

استغلَّ أوقات الكسْرة في قلبك والدمعة في عينيْك بكثرة الدعاء .

قالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا في قصَّة الإفك: (إني والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقرَّ في نفوسكم وصدَّقتم به)[١].

مُؤلمٌ جداً حتى يكاد القلب أن ينفطِر حين يُصدِّق الناس ما أنت بريءٌ منه؛ فلا يُمكن أن تُقابِل ما يُشاع عنك إلا بالدموع واللَّجوء إلى الله بالدعاء .

❋❋❋

لا تترك الدعاء مهما اشتدَّ بك الهمُّ، ارفع يديْك ولو أحاطت بك الخيبة وأحسَسْتَ بالتعب وعَظُمَ عليك البلاء ..

عطايا الله عند كسْرة قلبك وافتقارك إلى الله .

❋❋❋

الثقة في الله يقين وسعادة ..

استشعِر معنى الثقة في الله عندما ترفع يديْك في الدعاء .

(١) رواه مسلم.

من بجوارك يخفى عليه دُعاؤك .

من غاب عنك من الناس لا يرى دموعك وأنت تدعو الله .

الجميع لا يعلمون بحُزنك وافتقارك إلى الله عندما تدعوه وتُناجيه .

والله جلَّ في عُلاه يراك ويسمعك ويعلم حالك .

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ ﴾

وُلِدَ لإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إسماعيل وهو ابن ٩٩ سنة، ووُلِدَ له إسحاق وهو ابن ١١٢ سنة .

لم ييأس إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من رحمة الله، ولم يجزع من تأخُّر السَّعادة في حياته، بل صبر على البلاء ولم يترك الدعاء .

في كثيرٍ من الأحيان يحتاج المكروب إلى من يُواسيه، إلى من يمسح دمعته، إلى من يُهوِّنُ أحزانه، إلى من يُخفِّفُ آلامه، إلى مَن يسمعه ويفهمه؛ يبحث عنهم فيجدهم بعيدين مشغولين؛ وينسى أنّ الله قريبٌ؛ يرحمه ويلطُفُ به ويُفرِّج همومه ويكشف ما به من بلاء إذا صدَق وتلذَّذ بالدعاء .



في أشدِّ لحظات حُزنك، وعند تزاحم الهُمُوم على قلبك، وابتعاد السعادة عن حياتك: لن تَجِدَ أقرب من الله ..َ

استشعارك لقُرْب الله منك عندما تدعوه وترجوه: يغمر قلبك بالرحمة التي تُنسيك كل هُمُومك، وبالطُمأنينة التي تُخفِّف جميع أحزانك .

سيأتيك الفرَج مِنْ حيث لا تحتسب في الوقت الذي لا تتوقَّعه وبالسبب الذي لم يخطر على بالك عندما ييأس قلبك من أسباب الدنيا وينقطع أملُك من الناس عندما يمتلئ قلبك رجاءً في الله فتُنسيك لذَّة الدُّعاء مرارة البلاء وأنت غافلٌ عن البشر مُتعلِّقٌ بالله عند اشتداد الهمِّ وطول المُناجاة.

مِنَ اليقين أثناء الدُّعاء: أن يغمُرُك الشعور وأنتَ رافعٌ يديْك إلى الله أنَّه لا أرحم ولا أكرم ولا أعلم ولا أعظم ولا أقدر ولا أقوى ولا أغنى ولا أوسع مِنَ الله .

مِنْ سأل الله في أموره كُلِّها الخير وأن يرزقه حُسْن المقادير ومقادير السعادة؛ فلا ينبغي له بعد ذلك أن يحزن أو يجزع على ما كتبه الله واختاره له .



مواطن إجابة الدعاء: هي أسعد الأوقات وأجمل اللَّحظات وأغلى الساعات، يستعدُّ لها المُتلذِّذون بالمُناجاة والدُّعاء، ويشتاق إليها أصحاب البلاء، ويأوي إليها كُلُّ مهمومٍ في حياته، ويرفع يده فيها كُلُّ واثقٍ بربِّه، ويسكُبُ فيها كُلُّ صاحب كرْبٍ دمْعته .

❋❋❋

كثيرون حقَّق الله مُرادهم، وتيسَّرت أمورهم، وفتح الله لهم أبواب فضله، ورزقهم من حيث لا يحتسبون، وعاشوا التوفيق في حياتهم: عندما أنزلوا حوائجهم بالله، فاستعانوا به في كُلِّ أمورهم، ودعوْهُ في جميع حاجاتهم، وكانت لذّة الدعاء والمُناجاة أحبَّ إليهم من جميع لذائذ الدُّنيا .

❋❋❋

اليقينُ والثقةُ والطُمأنينةُ والسَّعادةُ والقوَّةُ والعوْنُ والعِزُّ والغنى والرِّضا والثباتُ والتفاؤلُ والانشراحُ والسكينةُ والسَّدادُ والتوفيقُ والهُدى والصلاحُ والرِّفعةُ والأُنْسُ والبصيرةُ والقبول: ستَجِدُها بقدْر ما تَجِدُ مِنْ حلاوة الدُّعاء والالتجاء الدائم إلى الله.

❋❋❋

مهما شكوْتَ إلى أحدٍ ما تُعانيه فسوف تقصُرُ العبارات وتعجز الكلمات عن الإخبار بحالك ومُعاناتك والألَم في بلائك ..

❋❋❋

وعندما تشكو إلى الله: فإنَّه سُبحانه يعلم ما في قلبك؛ حتى لو عجز لسانك وضاعت كلماتك بين دموعك .

❋❋❋

اليقينُ الذي يُقبِلُ بك على الدعاء ويستَدِرُّ الدمعة مِنْ عينْيك ويُقرِّبُ منك الفرَج : أن تُوقِنَ أنَّ الله وحده يَعلمُ بلاءك ويَسمعُ دُعاءك ويرى حالك؛ في كُلِّ بلاءٍ لم يسمع أحدٌ فيه شكواك، وفي كُلِّ ألمٍ لم يشعر أحدٌ فيه بمُعاناتك، وفي كل ظُلمٍ لم تجد فيه مَنْ ينصُرُك .

❋❋❋

عندما يدعو المهموم ولا يرى بموازين الدنيا أي سبيل للفرَج، ومع ذلك يَصِلُ الدعاء بالدعاء ولا يزيدهُ الضيق وانقطاع أسباب الدنيا إلاَّ يقينـاً في الله وثقةً بموعوده؛ فاعلم أنَّ قلبه قد غمَرته حلاوة الدعاء، وأنَّه يرى بقلبه فرَجـاً مخبوءً خلف دموع المُناجاة وحُسْنَ الظنِّ بالله .

❋❋❋

كثيرٌ مِنْ أُمنيات السَّعادة لم تتحقَّق لأصحابها إلاَّ بعد زمنٍ طويل .. بعد دُعاءٍ وحُسْنِ ظنٍّ بالله ..

تأخَّرت تلك السَّعادة لكي تستقبلها النفوس بعد طول ظمأ؛ فترتوي منها ..َ

وقد تأتي نسائم السَّعادة لتزداد القلوب رجاءً في الله أن يُحقِّقها ودوامـاً مع الله بعد الفوز بها .

صاحبُ الحاجة، أو المهموم والمغموم، أو صاحب البلاء الذي طال به زمانه، أو الفقير الذي طيَّر الدَّيْن النوم من عيْنه، أو مَن يُريد تحقيق آماله وبلوغها: لو أنَّهُ كُلَّ ليلةٍ قبل أن ينام صلى بضع ركعاتٍ وأوتر وناجى الله في سجوده بما في قلبه؛ لوجد سعادةً وتوفيقًا وراحة .

❋❋❋

من عظمة الدعاء أنه يتعلّق بكل العبادات؛ ففي سورة الفاتحة دعاء (ولعبدي ما سأل)، وفي التوبة دعاء (قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرتُ لك على ما كان منك ولا أُبالي) ...

فمن أراد جلاء حُزنِهِ وسعادة قلبه وقوّة يقينه وصلاح حاله وبلوغ أمله فليُكثِرْ من الدعاء .

❋❋❋

مهما كان عندك من ذنبٍ ففي داخلك بذرة خير؛ اسقها بدموعك في خلواتك، نمِّها بدعائك وأذكارك، ثبِّتها بتلاوة القرآن، حُطها بمراقبة الله، قوِّها بصدق التعلُّق بالله .

❋❋❋

الدعاء نوعان:

١- دعاء ثناء وعبادة؛ كالثناء على الله بأسمائه وصفاته وأفعاله العظيمة.

٢- دعاء مسألةٍ وطلب؛ كسؤال الله الخير . ومَنْ أثنى على الله ومجَّده وسبَّحه

أذاب قسوة قلبه، وهيَّأْ نفسه لمُناجاة الله، واستدرَّ الدمعة من عينيه بين يدي ربه، وقوَّى حُسْن الظنِّ بالله .

❋❋❋

بعض الابتلاءات في نظر أصحابها لا مخرج منها ويَقِفُ عندها التفكير وتنقطع الحلول، ويَظُنُّ صاحبُ البلاء أنَّ حياته قد انتهت، وينسى ويَغفلُ عن سَعَة رحمة الله وعظيم قُدرتِه وحُسْن تدبيره، وأنَّه الكريم الرَّحيم يُحِبُّ من عبده إذا أصابه البلاء أن يُلِحَّ عليه بالدعاء .

❋❋❋

مَنْ ترَك الدعاء تجرَّع غُصَصَ البلاء، وعاش حياته حزينـًا كئيبـًا لا رغبة له في الحياة، حتى لو قدَّر الله لك أنَّ البلاء سيطول؛ فإنَّه لا مُعين ولا أصبر ولا مُؤنِس في غُرْبة البلاء إلاَّ بالدُّعاء، ومن لجأ إلى الله واستشعر حلاوة الدُّعاء صبَّره الله وآنسَهُ وأكرمه وعوَّضه .

❋❋❋

تصدَّق في الخفاء حيث لا يراك ولا يعلمُ بك أحدٌ إلاَّ الله؛ ثُمَّ توسَّل إلى الله بهذا العمل الخفي أنْ يُفرِّج همَّك، أنْ يُنفِّس كرْبك، أنْ يكشِفَ ضُرَّك، أنْ يقضيَ ديْنَك، أنْ يشفِيَ مرضك، أنْ يرزقك ويَسُدَّ فاقتك ..

وحتى لو تأخَّر الفرَج؛ أحْسِنِ الظنَّ بالله .

قد يتملَّكك العجز والضعف وقلَّة ذات اليد وتُغلَقُ في وجهك جميع الأبواب؛ فيكون الدعاء مِنْ أعظم الأسباب التي تبذلها، ويكون الدعاء عندك كالهواء الذي تتنفسُّهُ صباح مساء؛ وهذه السَّعادة، حتى لو كان عندك المال وكل شيءٍ فلا تترك الدعاء حتى لا يَكِلَك الله إلى نفسك .

❋❋❋

الفرَج قريبٌ كلما اقترب جبينك من موضع السجود .

❋❋❋

الدُّعاء: طَوْقُ نجاةٍ لِكُلِّ غريقٍ في بحْر البلاء .

❋❋❋

قد تدعو الله في أمرٍ ترجو حصوله وأن يُكرِمَك الله به، وتحرِصُ أثناء ذلك على القُرْب من الله، وتتحيَّنُ مواطن إجابة الدعاء؛ ثم لا يتحقَّقُ لك ممَّا دعوتَ شيئًا؛ هنا يكون اختبار الصدق مع الله وعدم اليأس من رحمة الله؛ فتنال بصدقك أجر ما مضى مِن الدعاء وأجر الرِّضا عن الله .

❋❋❋

لا تترُك الدعاء؛ فالله بيدِه كُلِّ شيء، وهو سُبحانه يُدبِّر الأمر، وقضاؤه كُلُّهُ خير، ولا يُضيِّعُ من التجأ وتوكَّل عليه وأنْزَلَ حاجتَهُ به؛ واحذر التشاؤم مِنْ المُستقبَل وتوقُّع الأسوأ في حياتك والإيحاءات النفسيَّة السلبيَّة؛ فهي ممَّا يجعلك تكْسَلُ عن الدُّعاء .

في ثُلُث الأخير اسكُب الدمعة بين يدي الله وكلُّك يقينٌ في كرم الله وواسع رحمته .

الثقةُ بالله ليست مُجرَّد كلمات تجري على اللِّسان؛ بل شعورٌ يغمُرُ القلب مِنْ دون أدنى ذرَّةِ شكٍ: أنَّ الله حكيمٌ فيما قدَّرهُ وقضاه؛ رحيمٌ بِمَنْ التجأ إليه ودعاه .

❋❋❋

مِنْ لُطف الله بك عند اشتداد البلاء أن فتح لك باباً لرحمته وهو الدعاء؛ فجعل الناس لا يعلمون بحالك، وإن علموا فلن يفهموا مقدار ألَـمِك، ولو فَهِموا فلن يرحموك كرحمة الله بك، ولو رحموا فلن يقدِروا على كشْف بلائك؛ فكان مِن لُطف الله بك أنَّك تشكو إليه وتدمع عينُك بين يديْه .

❋❋❋

كثيراً ما يأتي الفرَج: من حيث لا نحتسب .. ونحن غافلون ..

حتى نعلم أنَّ التعلُّق الشديد بآمالنا، وشتات الفِكْر سعياً وراء تحقيقها، والحُزْن على تأخُّرها: يُضعِفُ تعلُّقنا بالله وصِدق التوكُّل عليه والغفلة عن الدعاء فلا تزاداد آمالنا وحاجاتنا إلاَّ بُعداً وتعسُّراً .

❋❋❋

وأنت رافعٌ يديْك إلى الله تدعو: استشْعِرْ أنَّك تسألُ الرحيم الكريم .

❋❋❋

لا تتشاءم مِنْ بلائك، ولا تتوارى من الناس من شدَّة ألَمِك، ولا تحكُم على نفسك بالاكتئاب والإحباط والفشل، ولا تظُنَّ أنَّ إظهارك لحُزنك يجعل الناس يرحموك أو يتعاطفوا معك؛ بل اسكب دموعك بين يدي الله، واشكُ جميع همومك لله؛ ثم قابل الناس بابتسامةٍ الرِّضا والتفاؤل .

❋❋❋

مِنْ أعظم ثمرات الدعاء: أن يَعظُمَ يقينُك في الله؛ حتى لو طال البلاء وأُغلِقت الأبواب وأصبح الفَرَجُ بعيداً بموازين الناس؛ فالسَّعادة في الدُّعاء لا يُمكنُ أن يُعبِّر عنها إلاَّ مَنْ وَجَدَها وعايَشَها .

❋❋❋

لا بُدَّ مع الدُّعاء بيقينٍ مِنْ حُسْن الظنِّ بالله وانتظارالفرَج بقلبٍ واثقٍ في الله؛ فلكُلِّ قدرٍ أجل، وفي تأخير الإجابة زيادةُ أجرٍ إن داومتَ على الدعاء وصبرتَ ورضيت عن الله .

❋❋❋

مِنْ صور الدُّعاء للآخرين بظهر الغيب وهو ممَّا يُورِثُ السَّعادة في القلب:

الدُّعاء لِكُلِّ صاحب نِعْمَةٍ بالبِرَكة وأن يرزقك الله من واسع فضله .

الدُّعاء لِكُلِّ فقيرٍ ومسكينٍ بالرِّزق وصلاح الحال .

الدُّعاء لِكُلِّ صاحب معصيةٍ بالهداية والتوبة .

الذي يعيشُ لذَّة المُناجاة ويَطْعَمَ حلاوة الدُّعاء لن يَشْعُرَ بتأخُّر الإجابة؛ قال ﷺ: (لا يزالُ يُستجابُ للعبد)[١].

ومَنْ لم يطعَم حلاوة الدُّعاء فسينقطِعُ عنه باستعجاله فيه ويُحرَم الإجابة؛ كما قال ﷺ عنه: (فَيَسْتَحْسِرُ عند ذلك ويَدَعُ الدعاء)[٢].

❋❋❋

إذا وفَّقك الله وخطر ببالك عملٌ صالحٌ فبادِر إليه مُباشرةً ولا تسوِّف أو تُؤجِّل أو ترْكن إلى الراحة والكسل؛ وممَّا يُعينُ على القيام بالعمل الصالح:

الدعاء بالعزيمة على الرُّشد والغنيمة مِنْ كُلِّ بِرّ.

❋❋❋

ما كتبه الله لك ستنالهُ بإذن الله؛ ولكن ما أعظم أن تأتيك أقدار الله وقد اجتهدتَّ في الدُّعاء والافتقار إلى الله؛ ومَنْ كان هذا حاله فإنَّه سيستعينُ بما كتبه الله له على طاعة الله، وسيسعد بما قدَّرهُ الله له لدوام صِلتِه بالله الذي عاش الثقة به سُبحانه بالمُناجاة والدُّعاء.

❋❋❋

كثيراً ما تتعسَّر علينا بعض أمورنا أو يتأخَّر إنجازها أو قد تتحقَّق بتعبٍ وجُهْدٍ وسُوء خُلُقٍ بسبب غفْلتِنا عن الدُّعاء ..

مهما كان الأمر يسيراً في نظرك لا تغفل عن الدُّعاء.

---

(١) رواه مُسلم.

(٢) رواه مُسلم.

لا تنقطع عن الدُّعاء حتى لو بقيتَ حياتك كُلَّها في البلاء؛ فالدُّعاء من أعظم ما يُثبِّتُ القلب ويُسلِّي النفس ويشرح الصدر عند اشتداد البلاء، ولن يَجِدَ المهموم ما يُسعِدُ قلبه مع بقاء همومهِ أعظم من الدعاء .

❋❋❋

استشعر عند الدُّعاء: الثقةُ واليقينُ وحُسْنُ الظنِّ في الله؛ فبالثقة يكون صِدْق التوكُّل على الله، وباليقين تكون استدامة الدعاء والتلذُّذ بمُناجاة الله، وبحُسْن الظنِّ يكون الرِّضا والصبر على أقدار الله .

❋❋❋

قد لا ترى لدُعائك أي أثرٍ في الحال، وقد لا تشعر بقُرْب الإجابة رغم دعائك ومُناجاتك لله ..

لا تعجل ولا تيأس؛ فالدعاء مخبوءٌ لك بالخير، وموعودٌ عليه بالأجر، وقد يتأخَّرُ عنك ليبتليَ الله صِدق افتقارك إليه، وطول مُناجاتِك له، ودوام تعلُّقك به .

❋❋❋

اليقينُ بالله أثناء الدعاء: ثقةٌ في الله، وانشراحٌ في النفس، وطُمأنينة في القلب يتجاوز بها العبد أشدَّ الآلام في حياته .

اللهُ لا يُعجزُهُ شيء؛ فأنْزِلْ حاجتك بالله بصدق: بأن تدعوه مهما طال البلاء، وترجوه وأنت على يقينٍ بحكمتِهِ وكرَمِه وحُسْن عطائه .

ثِقْ في تدبير الله لك .

مِنْ أعظم أسباب إجابة الدُّعاء وحصُول الطُمأنينة والرِّضا حتى لو طال زمنُ إجابتِهِ: أن تشعر بسعادةٍ عجيبةٍ وانشراحٍ وراحةٍ أثناء الدُّعاء فلا تتوقُّف عنه ولا ينشغل قلبك بغيره، حتى تتمنَّى أنَّ حاجتك لا تُقضى سريعـًا لِـمَا تَجِدُه مِنَ اللذَّة في الدُّعاء .

❊❊❊

لا تُغلِقْ أبواب الفرَج بسُوء الظنِّ بالله وترْك الدعاء والمُناجاة؛ بل قُلْها بيقين وأعلنها بثقة: إنَّ فرَج الله قريبٌ ورحمته أكبر من كُلِّ همٍّ .

❊❊❊

ترقَّبْ أوقات إجابة الدُّعاء؛ انتظرها بشغف، احْرِص عليها بشوْق؛ واعلم أنَّ صاحب البلاء لا يُحزِنُه ولا يُقْلِقُهُ شيءٌ لو قدَّر الله له ذهاب بلائه إلاَّ أن يفقِد لذَّة الدُّعاء والمُناجاة .

❊❊❊

إذا ظُلِمْتَ وقُهِرْتَ وتتابع عليك الألَم؛ فلا تفزع مُباشرةً إلاَّ لِـمَن يعلم ما تُخفي وما تُعلِن، ولا تبحث عمَّن يُصدِّقُك، ولا تُجهِدْ نفسك بالتبرير وتوضيح حالك؛ بل اختصِر مسافات العناء بالانطراح بين يدي الله والإكثار مِنَ الدُّعاء؛ فهو سُبحانه بيدِهِ كُلُّ شيء.

❊❊❊

الانكسارُ بين يدي الله أثناء الدُّعاء: رُوح الافتقار إلى الله؛ يُرضي الله عنك، ويَستَدِرُّ الدمعة من عينيْك، ويستثير الهمَّة في سؤال الله، ويُقوِّي الرّجاء في عفوه ورحمتِهِ وكرَمِهِ، ويجعلُ القلب بعد الكسْرة أكثر تعلُّقًا وثقةً وفرَحًا بالله، ويُحقِّق لك كل خير من الله .

❋❋❋

الإلحاح على الله في طلب أمرٍ تعسَّر يُورث الطمأنينة حتى لولم يتيسَّر؛ لأنّ لذّة الدعاء تُنسي مرارة البلاء، والرضا عن الله عبودية الضرّاء .

❋❋❋

ما شيءٌ مِنْ لذائذ الدنيا بعد قراءة القرآن تَعْدِلُ لذَّة الدُّعاء؛ فمُناجاة الله سعادةٌ تُنسيك كُلَّ ألَم .

في قصة سِحْر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالت عائشةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: (فدعا ثم دعا ثم دعا)[١].

❋❋❋

يُشعِرك قول « فدعا ثم دعا ثم دعا » ما كانَ عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الإلْحاح والتَضَرُّع والافتقار وكثرة السؤال والشِّكاية للكبير المُتعال.

وقد أفْلَحَ من دَعا ثم دعا ثم دعا..!

(١) رواه مُسلم.

القنوط العظيم أن تترك الدعاء؛ فتيأس من رحمة الله، وتنطوي على همومك وأحزانك بعيداً عن سؤال الله والطمع في رحمته، ولو استشعر الداعي أنَّ مُناجاته لله والدعاء بافتقار هي رحمةٌ مِنَ الله لَـمَا ترك الدعاء؛ ووالله لا قيمة للحياة من دون دُعاء والتجاء إلى الله في كُلِّ حال .

❊❊❊

رغم التعب والمشقَّة في الحج؛ إلاَّ أنَّ الحاجَّ يَشْعُرُ فيه بسعادةٍ لا يعرفها إلاَّ مَنْ جرَّبها وعايشها، وأعظم سعادةٍ في الحجِّ هي لذَّة الدعاء والمُناجاة وسكْب العبرات وتحقيق الأُمنيات .

❊❊❊

تلذَّذْ بمُناجاة الله، استشعرْ حلاوة الدُّعاء؛ فمَنْ وَجَدَ السَّعادة والأُنْس في الدُّعاء: أكْرَمَهُ اللهُ بالإجابة والعطاء ..

قال داود بن أبي هند رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الإجابةُ عند حلاوة الدُّعاء»[1].

❊❊❊

رغم ضِيق الدنيا بك؛ فالدُّعاء في موضِعِ السُّجُود الصغير يُوسِّع عليك كل ضِيق .

❊❊❊

(١) سِيَرُ أعلام النُّبلاء؛ للذهبي (٤/ ٣٤٠).

مِنْ أعظم الأدعية إذا أُغلِقَت عليك الأمور وَقَعَدَتْ بك نفسك عن التدبير لحالك: أن تدعو الله بالتسخير لك مِنْ حيث لا تحتسب، وأن تُنزِلَ حاجتك بالله.

❋❋❋

أكْثِرْ مِنَ الدُّعاء في كُلِّ ما أهمَّك ..

«قيل لأبي حازم: أما ترى قد غلا السِّعْر؟؛ فقال: وما يَغُمُّكُمْ مِنْ ذلك؟؛ إنَّ الذي يَرْزُقُنَا في الرُّخْصِ هو الذي يَرْزُقُنَا في الغلاء»(١).

❋❋❋

مِنْ نِعَمِ الله عليك أنْ جعلك تلجأ إليه وتدعوه باضطرارٍ وافتقار؛ ولو كُنتَ مُعافى عندك كُلُّ شيءٍ تتمنَّاه لنسيتَ وغفِلْتَ ولم تعرف لذَّة المُناجاة .

❋❋❋

عندما تضيقُ نفسُك وتشعرُ برقَّة قلبك وحضور دمعك: لا تُفكِّر بشيءٍ غير الدُّعاء؛ ارفع يديْك إلى الله، أو جرِّب لذَّة السجود والمُناجاة .

❋❋❋

الدعاء في السجود يجعل القلب أكثر إقبالاً على الله، ويَظهر من الافتقار إلى الله في السجود ما لا يظهر في غيره من مواطن إجابة الدعاء، وفي السجود ذُلٌّ لله يَعقُبهُ عِزّ، وخضوعٌ بعده رِفعة، ودموع السجود تُذهِبُ الهموم فيشعر صاحب البلاء بعدها بسعادة وراحة لا يُمكن التعبير عنها .

---

(١) حِلْيَة الأولياء لأبي نُعيْم (٣/ ٢٣٩).

أسعدُ الناس مَنْ دامت صِلَتُهُ بالله بالذِّكْر والدُّعاء .

❊❊❊

حتى تَصِلَ إلى الطُمأنينة وسعادة القلب: أكثِرْ مِنَ الدُّعاء، تلذَّذْ بمُناجاة الله، املأْ قلبك مِنَ الشَّوْق إلى الله وأنتَ رافعٌ يديْك إليه بافتقار، اسألْهُ سُبحانه والثقةُ به تملأ نفسك وأنفاسك، اطلُب مِنَ الله وأنتَ مُؤمنٌ بحكمتِه ومُوقِنٌ بكرمِهِ ورحمتِهِ.

❊❊❊

إنْ ضاقت عليك الدنيا، وضاقت عليك نفسُك التي بين جنبيْك، وأظلمت عليك الحياة فإنَّه لن يعلم بك إلاَّ الله؛ فيمِّم وجهك لمن يعلم حالك دون خلْقِه؛ فهو القوي القادر الذي يسمعك وبيده كُلُّ شيء؛ وسوف تَجِدُ من سعادة المُناجاة والقُرْب من الله ما يُخفِّفُ عنك ويربِطُ على قلبك .

❊❊❊

لا تُفكِّر ولو للحظة أنَّ أحداً يُمكنُ أن يرحمك أكثر من الله؛ إنْ وصلتَ لهذا الشعور فسوف تُقبِلُ على الله وتنطرحُ بين يديْه مُفتقِراً إليه وحده دونما سواه..

وعندها أبشر بالفرَج والسَّعادة ممَّن أخلصت قلبك وافتقارك إليه وطَمِعْتَ في رحمتِه ورضاه .



التوحيد الصادق سببٌ في تفريج الهموم ..

قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (دعوات المكروب: اللهمَّ رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت) رواه أحمد وحسَّنه الألباني .

قال ابن القيِّم رَحِمَهُٱللَّهُ: «ما دُفِعَتْ شدائد الدنيا بمثل التوحيد»[١].

❊❊❊

كثْرةُ الدُّعاء: تُرقِّقُ القلب، وتُثيرُ الدَّمْع، وتزيد القُرْب مِنَ الله، وتُشْعِرُ النفس بعبوديَّة الافتقار إلى الله، وتجعلُ النفس أكثر انشراحـًا وثقةً ويقينـًا بموعود الله ..

قال صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: (أقربُ ما يكونُ العبد مِنْ ربِّهِ وهو ساجد؛ فأكثروا الدُّعاء)[٢].

❊❊❊

الدُّعاء حياة القلب وسعادتُه وطُمأنينتُه وثباته ويقينُه وصلاحه ..

أثنى العلماء على الفقيه إبراهيم بن عبدالواحد المقدسي بثناء عاطر عجيب؛ فبحثتُ عن سِرِّ توفيقه ونشْر القبول له؛ فوجدتُّ أنه كان كثير الدعاء والسؤال لله تعالى[٣].

❊❊❊

(١) الفوائد، ص (٥٣).
(٢) رواه مسلم.
(٣) انظر: ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب، (٣/ ٢٠٠).

قد يَحصُلُ لك في حياتك مواقف لم تكن تُحْسِنُ الدفاع فيها عن نفسك؛ فيقع عليك بسببها بعض الظلم، وقد يفهمُك بعضهم بالخطأ، وقد تكتمها في نفسك أو لا تَجِدُ مَنْ يسمع لك فيها فيزدادُ عليك الألم؛ وكُلُّ هذا خيرٌ، ولولاها لم تعرف للدعاء طعمٌ ولا للصبر معنى .

❋❋❋

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾﴾

عِلْمُ الله بِحالِك مِنْ أعظم ما يُخفِّفُ أحزانك؛ لأنَّ مَنْ عَلِم بحالِك الذي يخفى هو قادرٌ على كشْف كُلِّ ضُرٍّ وبلوى .

❋❋❋

لا ينقطِعُ عن الدُّعاء إلاَّ يائِسٌ مُحبَطٌ مُكتئِبٌ قد أساءَ الظنَّ بربِّهِ وتمكَّن الشيطان من نفسِهِ؛ والسعيدُ مَنْ أكْثَرَ مِنَ الدُّعاء في كُلِّ أحواله؛ وأيْقَنَ بكرَمِ الله ورحمتِهِ وعافيتِهِ وعطائِهِ كيقينِهِ بِسمْعِهِ لدُعائِهِ ونظَرِهِ لحالِهِ وعِلْمِهِ بِبَلائِهِ.

❋❋❋

لو لم يكن في الدُّعاء إلاَّ أنَّ الله معك وأنت تسألُه؛ فتُحسِنُ الظنَّ بأنَّهُ كريمٌ لا يَرُدُّك ولا يُخيِّبُك، وتُوقِنُ أنَّ الله يسمعُك وأنتَ تشكو إليه ما لا تشكوه لأحدٍ مِنَ الناس .. قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إنَّ الله يقول: أنا عندَ ظَنِّ عبدي بي، وأنا مَعَهُ إذا دَعَاني)[1].

---

(١) رواه مسلم.

مِنَ السَّعادة: أن يُلهِمَك الله الدُّعاء في كُلِّ أمورك، وأن يُوفِّقك لكثْرة ذِكْرِهِ على كُلِّ حال، وأن يرزقك التفكُّر والاعتبار .

أحْسِنْ إلى مَنْ أحْسَنَ إليك بكثْرة الدُّعاء .

❊❊❊

من تجاربي بحياتي..

وهي أعظمُ تَجْرِبةٍ لي في حياتي: أنَّني واجهتُ جميع بلائي بالدُّعاء، والصَّدقة ولو بالقليل، والإكثار من قول: لا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله .

❊❊❊

من تجاربي بحياتي..

أنَّه كُلَّما ضاقت بي الدنيا ووصلت لحدِّ الضعف والانكسار وهمَّت نفسي بالشكوى لأحدٍ مِنَ الناس: لجأتُ مُباشرةً إلى الله وشكوتُ له كُلَّ شيء أهمَّني؛ ووالله إنَّ العزَّ كُلَّ العِزِّ في الشكوى إلى الله وإسبال الدمعة بين يديْه .

❊❊❊

من تجاربي بحياتي..

أنَّني لم أرَ في حياتي وطريقي صاحب بلاءٍ أو فقيرٍ أو مريضٍ أو صاحب حاجةٍ أو كسيرٍ أو مَنْ نزلت به فاقة إلاَّ ودعوتُ الله له بالغنى والعافية والسعادة في حياته .



في الحياة مفاتيح من وُفِّقَ لها فُتِحَتْ له الأبواب؛ منها:

مفتاح التوفيق: الدعاء .

مفتاح القوة: التوكل على الله .

مفتاح الرِّزق: الاستغفار .

مفتاح السعادة: سلامة الصدر .

مفتاح الإنجاز: العزيمة والهِمَّة .

مفتاح النصر: الصبر .

مفتاح الفرَج: الافتقار إلى الله .

❁❁❁

سِرُّ صلاح القلوب: تعلُّقها بالله في كل الأمور؛ في الهمِّ تلجأُ إلى الله، وفي الحُزْن تدعو الله، وفي الكرْب تُناجي الله، وفي الخوف تتوكَّل على الله، وفيما تُؤمِّلُهُ تُحْسِنُ الظنَّ بالله، وفيما تكتمهُ تبثُّهُ بين يدي الله، وعندما لا يعلمُ بك أحدٌ تأنس بذِكْر الله .

❁❁❁

لِيَكُنْ دعاؤك دُعاء الواثق في الله ومَنْ لا غنى له طرْفة عيْنٍ عن رحمة الله؛ وسوف يهونُ عليك ما يُؤلِمُك، ويقوى يقينُك في الله، وتَجِدُ من لذَّة التوكُّل على الله ما يربِطُ على قلبك ويُطَمْئِنُ فؤادك .



كُلُّ خيرٍ ستحصُلُ عليه بالدُّعاء: إمَّا أن يتحقَّق لك ما تسألُهُ وتتمنَّاه، وإمَّا أن تَجِدَ لذَّة الدُّعاء وسعادة المُناجاة؛ فيكون ذلك سلوةً لك عن الذي لم يتحقَّق، وأعظمُ وأنفعُ لك منه لو تحقَّق .

❋❋❋

اللهُ جلَّ في عُلاهُ يعلمُ ما في قلبك وما ينفعك وما يكون فيه صلاحُك في الدنيا والآخرة؛ فادعُ الله بما تُريدهُ مع تعليقه بالخير والخِيرة، واجعل في مُناجاة الله فرارك من كُلِّ أحزانك وما يُؤلِمُك، وليكن الدعاء كالهواء الذي تتنفَّسهُ في يومك ولَيْلَتِك .

❋❋❋

مِنْ أعظم علامات حُسْنِ الظنِّ بالله: الدعاء، ولن ينقطِع مكروبٌ عن الدعاء إلاَّ بسبب سُوءِ ظنِّه بالله، ولوعاش لذَّة الدعاء لأدرك من حلاوة التعبُّد لله ولذَّة مُناجاتِهِ ما يكونُ سبباً في الفَرَج عليه من حيث لا يحتسب .

❋❋❋

ممَّا يُعجِّل بإجابة الدُّعاء: التوسَّل إلى الله في يوم عرفة بأعمالك الصالحة التي لا يعلمها إلاَّ الله ..

قُلْ: اللهمَّ إنِّي فعلتُ كذا يوم كذا؛ فإنْ كنتَ تعلمُ أنِّي فعلته من أجلك فافرُجْ عنِّي ما أنا فيه، وأسعدني في حياتي، وبلِّغني ما أتمنى، وحقِّقْ لي رجائي .

❋❋❋

مِنْ لذائذ السعادة في الدنيا: لذَّةُ مُناجاة الله؛ مَنْ وَجَدَها فقد وَجَد رَوْحُ الفرَج قبل حقيقة الفرَج، ومَنْ فتح الله عليه في الدُّعاء زاد يقينُهُ في الله، واطمأنَّتْ نفسُهُ بموعود الله، وقذف الله في قلبه من نورِهِ ما يُبصِرُ به مواقع رُشْدِه.

❊❊❊

المُحبُّ الصادق يستشعر توفيق الله له في استجابته لربِّه في الحج؛ فلا يملك دموعه عند التلبية..َ

«للتلبية موقعٌ عند الله؛ وكلما أكثر العبد منها كان أحبَّ إلى ربِّه وأحظى؛ فهو لا يملك نَفْسُهُ أن يقول لبيك لبيك حتى ينقطع نَفَسُه»[١].

❊❊❊

تهيَّأْ ليوم عرفة؛ تصدَّق، فرِّغ قلبك لاستقباله، اسألهُ سُبحانه مِنَ الآن أنْ يجعلك فيه من المُوفَّقين المرحومين، وأن يرزقك فيه لذَّة الدُّعاء والمُناجاة .

❊❊❊

رغم التعب والمشقَّة في الحج؛ إلاَّ أنَّ الحاجَّ يَشْعُرُ فيه بسعادةٍ لا يعرفها إلاَّ مَنْ جرَّبها وعايشها، وأعظم سعادةٍ في الحجِّ هي لذَّة الدعاء والمُناجاة وسكْب العبرات وتحقيق الأُمنيات .

❊❊❊

---

(١) مفتاح دار السعادة؛ لابن القيم، (٢/ ٤).

أنْ تشكو بَثّك وحُزْنك إلى الله وأنتَ مُوقِنٌ بكرم الله وقُدرته على كُلِّ شيء؛ فتلك منازلُ الأُنْس بالله ومفاخرُ الثقة به سبحانه، ولن يَرُدَّك الله خائبًا؛ فدُم على مُناجاته، وأكثر من الدعاء فرحمة الله أكبر وكرمه أكثر .

❊❊❊

إذا أَحْسَسْتَ برغبتك أن تشكو ما أهمَّك لأحدٍ مِنَ الناس فاشكُ همَّك إلى الله، وإذا بلغ بك الحُزْنُ وخنقتك العبرة فاجعلها بين يدي الله؛ فلحظات الضعف والانكسار والافتقار هي التي تَخفِضُك عند الناس وترفعك عند الله .

❊❊❊

عندما يستحكِمُ بك الضيق ارفع يديْك إلى الله ..

إذا أيقنتَ بسمْع الله وقُدرته زاد يقينك وأنت تدعوه .

﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ﴾

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ ﴾

﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾

﴿إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ﴾

في أصعب المواقف وأشدِّ الظروف لا تترك الدعاء .

❊❊❊

قد نَثِقُ في وعْد بعض البشر في أوقاتٍ يُحدِّدونها ونغفل عن وعْد الله في وقت السَّحَر؛ فيا صاحب الحاجة ويا كُلَّ مهمومٍ ويا مَنْ تنشُدُ السَّعادة في حياتك وتروم صلاح أحوالك: دونك أعظم أوقات إجابة الدعاء في ثُلُث الليل الأخير.

❊❊❊

مِنْ شرَف الدُّعاء وعلوِّ منزلته وعظيم شأنِهِ أنَّك تسألُه سُبحانه في أيِّ وقتٍ وبِكُلِّ ما في قلبك، وتُناجيه بجميع ما تُؤمِّلُهُ وترجوه في وقتٍ واحد، وتدعوه باضطرارٍ وافتقارٍ فتختلِطُ الدموع بالدعاء فلا يزيدُك ذلك إلاَّ ثِقةً وطُمأنينةً ويقيناً بالله .

❊❊❊

لستَ وحيداً، ولن تستوحِش: ما دُمْتَ تأنسُ بالله؛ فتخلو بكتاب الله تتلوه وتتدبَّر معانيه، وتستشعر افتقارك وعظيم حاجتك لله فتدعوه وتُناجيه .

❊❊❊

ينبغي أن يكون الرُّقيُّ في التعامل مع القريب أكثر؛ بطلاقة الوجه، وانتقاء أجمل الكلمات، واحتمال الأذى، وإحسان الظنِّ، وترْك التحسُّس والأنانيَّة، والابتعاد عن كُلِّ ما يُوغِرُ الصَّدر ويُنفِّر الطبع، والتغافل عن التقصير، وكتمان العيوب وعدم التفكُّر فيها حتى مع نفسك .

❊❊❊

ما دُمْتَ تدعو الله وقلبك مُعلَّقٌ به؛ فثِقْ أنَّ الله معك وسيرحمُك ويلطُفُ بك .

أعظمُ علاجٍ للهموم: اللُّجوء إلى الله بثقةٍ، والدعاء بيقين، والتوكُّل على الله بِصِدق، والاستغفار والتوبة، والصدقة ولو بالقليل، وكثْرةُ ذِكْر الله، وإحسانُ الظنِّ بالله .

❋❋❋

علمتني المصاعب..

أنْ أُحْسِنَ التعامل معها بالدعاء والصبر والإكثار من قول: لا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله، وأنْ أنظُرَ إلى ما فيها من خير مخبوء وراء آلامِها .

❋❋❋

قد يَهُدُّك الألم فتتوارى عن الناس من طول البلاء وتتابعه عليك، وقد يتوجَّعُ قلبك وفي وجهك ألف ابتسامة أمامهم، وقد يطول بك الصمتُ وهم لا يعلمون ما في نفسك من آمالٍ وأحزان؛ لا عليك إنْ كان الله يعلمُ حالك ويرى ما بك، فتدعوه وأنتَ مُؤمنٌ بحِكْمتِه ومُوقِنٌ بقُدرتِهِ وكرَمِه .

❋❋❋

سينقُصُ قدرك بقدر شكايتك للناس، وسينقُصُ أكثر بقدر احتياجك لهم، وسيَزْهَدُ فيك من بُحْتَ له بِسرِّك وهو غير كتوم، وسيظهر لك معدن مَنْ قصدتَّهُ في حاجةٍ بعد أن وثِقْتَ بظاهره؛ باختصار: افتقِرْ إلى الله واشْكُ إليه وأظْهِرْ ضعفك وكسْرك له وحده؛ وسوف يُكرِمُك ولن يُخيِّبك .



قد يكون عندك من أُمنيات الخير ما تكتمُه في قلبك، فتُعلِّلُ النفس بها وترْقُبُها؛ وتظنُّ وأنت عاجزٌ عن البوح بها أنّ العيش كل يوم يضيقُ بك لولا فُسْحة الأمل والسعادة الغامرة التي تَجِدُها في الدعاء؛ فتذكُرُ وكُلُّك يقينٌ هذه الأُمنيات بين يدي الله القادر على كل شيء سُبحانه .

❋❋❋

يُعاني الناس اليوم مِنْ أحزانٍ مُؤلِمةٍ مَضَتْ، وهموم على مُستقبلٍ ينظرون إليه بعيون أحزانهم، وما بين الحُزْن على ما مضى والهمِّ على المُستقبل ينسوْن أثَرَ الدعاء وحُسْنَ الظنِّ بالله: في الصبر على ما مضى مِنْ أحزانهم، وفي التفاؤل وسعادة المقادير فيما يستقبلونه من أيامهم .

❋❋❋

أعظمُ مظاهر افتقارك إلى الله: أن تدعوه في كُلِّ أحوالك .

❋❋❋

للهمُوم سطوة على النفس تختنقُ معها الأنفاس، وربما وضع المُبتلى رأسه على وسادته وهو مُثقَلٌ بهمومه فتسيل دموعه على خدِّه من دون شعور ..

ثق أيها المهموم أنَّ الله رحيمٌ كريمٌ عظيم؛ يراك ويسمعك؛ وهو قادرٌ على كل شيء؛ فبُثَّ شكواك إليه، وأخرج هموم صدرك في سجودك بين يديْه .

❋❋❋

الدعاء :حياة، وسعادة، وراحة، وطُمأنينة، وانشراح، وثبات، وتفاؤل، ورضا، وسكينة، وإنابة .

❋❋❋

الدعاء تفاؤلٌ وحُسْنُ ظنٍّ بالله؛ ولا يترك الدعاء إلاَّ مَنْ سكن اليأس قلبه وضَعُفَ يقينه في الله .

❋❋❋

ما دُمْتَ (تدعو الله) فأيقن بالفَرَج ..

ما بين غمضة عينٍ وانتباهتها ... يُغيِّرُ الله مِنْ حَالٍ إلى حَالِ

❋❋❋

الكريمُ سُبحانه لا يَرُدُّ مَن احتاج إليه وافتقر بين يديْه وأحْسَنَ الظنَّ به وأدمن قرْع بابه بالسؤال والإلحاح في الدعاء، ووالله لن تمْلِك دمعتك إذا شعرت وأنت تدعو الله بافتقارك وحاجتك إليه وعظيم قُدرته وسَعَة رحمته ووافر كرمه .

❋❋❋

مَنْ تأمَّل إلحاح النبي ﷺ في الدعاء يوم بدر: أيقن أنَّ الدعاء بصدقٍ ويقينٍ هو القوة حال الضعف، والأنيس حال الخوف، والثبات وقت المِحَن والفِتَن، والمُعين في المصائب والبلاء .



إذا استحكم عليك الضيق فافزع إلى الدعاء؛ فإذا زاد عليك الهمُّ فاعلم أنَّه بسبب ضعْف اليقين عند الدعاء واستيلاء الهمِّ على قلبك حتى أصبحت تدعو وأنت يائِسٌ قَنِطٌ، وأمَّا من دعا الله وهو مُوقِنٌ بقُدرته؛ مؤمنٌ بحِكْمته؛ راضٍ بقضائهِ وقدَرِه: آنَسَهُ الدعاء عن شدَّة البلاء .

❋❋❋

﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾﴾

لا تملَّ ولا تجزع إن طال بك زمن الدعاء ولم ترَ أي إجابة له؛ فقد يكون تأخير إجابة دعائك الطويل لزيادة حسناتك في الآخرة .

❋❋❋

ما أعظمها ..

﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۚ﴾

﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾﴾

﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾

❋❋❋

كان بعضهم يعرفُ متى يستجيبُ الله له أثناء الدعاء والمُناجاة: إذا دَمَعَتْ عيُنهُ واقشعَرَّ جسدُه .

وهذه علامة استشعارٍ للذَّة الدعاء وجمال المُناجاة؛ فمن وَجَدَ هذه اللّذَّة وعاش هذا الجمال فهو في سعادة العبوديَّة لله قبل سعادة الفرَج؛ ومن أكرمه بالأُولى سيُعطيه الثانية .

❋❋❋

الدُّعاء: مِنْ أعظم علامات الفِرار إلى الله والالتجاء إليه في كل وقتٍ خاصَّةً عند الحُزن واشتداد البلاء؛ فلا يكُن همُّك عندما تدعو تحقيق مُرادك وقضاء حاجتك فقط، بل استشعر جوانب العبادة في الدعاء وأعظمها مُناجاة الله وافتقارك إليه وامتلاء القلب بتعظيمه وتدبُّر أسمائه وصفاته .

❋❋❋

لا يأسَ مع الدُعاء .

❋❋❋

لا بُدَّ مع الصبر الدُّعاء؛ فهما قرينان تكون بهما السَّعادة، ولا صبر لمن لا دعاء عنده، ولا استمرار في الدعاء بدون صبر؛ وما رأيتُ أحداً تحلَّى بهما واستدامهما في حياته إلاَّ وفَّقه الله في أموره، وكساهُ حُلَّة الرِّضا، وألبسَهُ ثوب الحِكْمَة، وأسْكَنَ قلبهُ الطُمأنينة .

❋❋❋

يكفي في الدعاء أنَّك تبوح بما لا تستطيع إظهاره أمام الناس، وتذكر من حاجتك ما تتقاصر عنه أفهام الآخرين، وتأوي بآمَالِك إلى أكرم الأكرمين .

❋❋❋

كثْرة الدعاء تُعطيك شعوراً بالعِزَّة والثِّقة الدائمة بالله، وتَسْكُبُ في نفسك الطُمأنينة، وتَمْنحُ قلبك التفاؤل .

❋❋❋

ما رأيتُ لتفريج الهمِّ وتنفيس الكرْب مثل الصدقة والدعاء؛ بهما يرزقك الله اليقين، وباليقين تستنزل أسباب الفرَج من السَّماء .

❋❋❋

لا بُدَّ أن تُوطِّن نفسك على نقص الدنيا حتى لا تركن إليها ولا تحزن عليها؛ وبالدعاء والثقة بموعود الله والإيمان بالقدر حُلْوِهِ ومُرِّهِ يُخفِّفُ الله عنك أَلَـمَها ومرارة حُزْنها، ويجعلُك في طُمأنينةٍ وسكينةٍ ورضا .

❋❋❋

المُضطرُّ هو مَنْ ضاقت به الأرضُ بما رَحُبَتْ وضاقت عليه نفسُهُ وأيقن أن لا ملجأ إلاَّ إلى الله؛ فأقبل على الله بمحبة وصدقٍ وتعظيم ودعاء .

«يدعو المُضطرُّ بقلبه دعاءً يُفتَحُ عليه لا يحضره قبل ذلك؛ وهذا أمرٌ يَجِدُهُ كُلَّ مُؤمنٍ في قلبه»(١).

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٢/ ٤٨٩).

لا تنسَ وأنت تدعو الله أن تسألهُ سُبحانهُ أن يرزقك حُبَّ الدعاء ولذَّة المُناجاة؛ فإن فتح الله عليك في الدعاء أكرمك بالإجابة والعطاء .

❋❋❋

حتى لو لم ترَ لدعائك أي أثرٍ الآن؛ الزمه وأدمِنْ قرع باب الله؛ فهو كريم يُحِبُّ من عباده الإلحاح في الدعاء .

❋❋❋

أتي الفرَج مِنْ حيث لا يحتسبُ المكروب؛ وهذا مِنْ أعظم ما يجعله يتشبَّثُ بحبال الدعاء ودوام المُناجاة؛ لأنَّ سبب الفرَج هو بتسخير الله الذي يسمع الدعاء، وهو أرحمُ بكُلِّ مهمومٍ ومكروبٍ مِنْ كُلِّ أحد .

❋❋❋

في السجود أُنْسٌ وراحةٌ ولذَّةُ دُعاء وقُرْبٌ مِنَ الله لا يَجِدُها إلاَّ مَنْ أيقن بقُدرة الله وامتلأ قلبُهُ بعظمة الله وفرَّ من هموم الدنيا على سَعَتِها إلى سعادة السجود رغم ضِيق موضِعِهِ من الأرض .

❋❋❋

في كُلِّ الأحوال لن يَضِيع دُعاؤك عند الله؛ فأكثِرْ واستكثِرْ مِنْ مُناجاة الله فأنتَ الرابح، ولسوف ترى أثر الدعاء في قلبك، وأثر ما ترجوه وتطلبه من الكريم ولو بعد حين .

اليقينُ بسَمْع الله لك ونظرِهِ إليك وعِلْمِه بحالك ورحمتِهِ بك وقُدرتِهِ على إجابة دعائك: أعظم الأمور التي تجعلك تعيشُ لذَّة عبادة الدعاء؛ فتسألُ الله دائمـًا بلا مَلَلٍ أو فتور .

❋❋❋

أعظمُ أوقات إجابة الدعاء: ثُلُث الليل الأخير؛ فما أعظم الخلوْة فيه بين يدي الله، وما ألذَّ مُناجاة الأسحار؛ فكُنْ على ثقةٍ في الله ويقينٍ صادقٍ أنَّه كما يسمعُ دُعاءك فلن يُخيِّبك، وكما يرى افتقارك بين يديْه فلن يُذِلَّك، وكما وفَّقك للقيام والدعاء فلن يَخْذُلَك .

❋❋❋

لا يترك الدعاء إلاَّ مَنْ لم يُباشِر قلبه استشعارٍ الافتقار إلى الله، ولم يتدبَّر عبوديَّة سؤال الله بأسمائه وصفاته؛ بل كل همِّهِ الاستعجال في إجابة دعائه وتحقُّق رجائه؛ فلا هو بالذي حصل له ما يدعوه ويرجوه، ولا هو بالذي عاش لذَّة الدعاء ولو طال به البلاء .

❋❋❋

ما ظنُّك بمن إذا دعوْتَهَ وألححتَ عليه وتلذَّذتَ بين يديْه بالمُناجاة أعطاك ما تتمنَّاه، وأسبغ عليك نِعَمَهُ ظاهرةً وباطنة ..

والله لن تَجِدَ لدموعك أي أثرٍ على نفسك إلاَّ إذا كانت بين يدي الله ..

ولن تَجِدَ أكرم من الله .. ولن تَجِدَ أرحمَ من الله .

قد يزدحمُ في قلبك الهمُّ مِنْ المُستقبل، وقد يُرهِقُك التفكير فيما ينتظرك في قادم الأيام، وقد يُحزِنُك دوام حالك بما يُحيطُ بك من مشاكل الحياة ..

❋❋❋

هوِّن عليك هذا كُلِّه واشغل نفسك بكثرة الدعاء وصلاح حالك، واعْمُرْ قلبك باليقين الصادق وحُسْن الظنِّ بالله والرِّضا عن الله .

❋❋❋

مَنْ عَرَف قدْر الدُّعاء وأثره العظيم سارَعَ وحَرِصَ على أوقات إجابته ومواطن استجابته بحضور قلبٍ واستشعارٍ لعظَمَة من يدعو ويرجو .

❋❋❋

إذا غمَرَ الدعاء قلبك وأصبح تلذُّذُك بمُناجاة الله أعظم عندك من انتظار غائبٍ يُفرِحُك؛ أكرمك الله بقُرْبِهِ وسعادة عبوديَّتِهِ، وأتاك الفرَجُ من حيثُ لا تحتسب .

❋❋❋

يَفتَحُ الله بالدعاء كُلَّ باب، ويُيَسِّرُ بِهِ كُلَّ عسير، ويُفرِّج كُلَّ همٍّ، ويُنفِّس كُلَّ كرْب؛ ومَنْ عاش لذَّة الدعاء وأدرك مقصوده الأعظم وهو الافتقار إلى الله والاستعانة به على كُلِّ حال: عاش الراحة وأدرك السعادة وحصل له من الطُمأنينة ما يتجاوز بها كل تعبٍ وبلاء .

❋❋❋

الله برحمته يُجيبُ المُضطرَّ الذي يدعوه وليس في قلبه تعلُّقٌ بغيره، ويرجوه وقد انقطع أملُهُ من الدنيا وأهلها، ويسألُهُ وليس في قلبه أدنى مثقال ذَرَّة شكٍّ في قُدرة الله، ويتلذَّذُ بمُناجاته ولو طال الحال وزاد البلاء، ويفتقِرُ إليه وهو مُوقِنٌ أنَّه لا يُغنيه غير الله أحد .

❊❊❊

أكثر ما يُعيقُ الواحد عن الدعاء أو يجعله يدعو من دون يقين فلا يرى لدعائه أي أثرٍ على قلبه وواقع حياته: هو تلك الإيحاءات السلبية، وتوقُّع السُوء دائماً في مُستقبَل أيامه، وأن يكون أسير التفكير في لحظته، وارتكاب المعاصي، وضعْف الإيمان بقُدرة الله، والملل من انتظار الفرَج .

❊❊❊

تفكَّر في عَظَمَة من إذا سُئِل أعطى، وإذا دُعِيَ أجاب، وإذا قُرِعَ بابه فتح ..

خزائنهُ ملأى، وكرمه عظيم، ورحمته واسعة، ولا أحد يُحبُّ السائلين المُلحِّين إلاَّ هو سُبحانه .

❊❊❊

باب (التوفيق) الأعظم: كثْرة الدعاء ..

قرأتُ في تراجم كثيرٍ من العلماء عبارة (كان كثير الدعاء)؛ وهذا سرُّ التوفيق في حياتهم ..

ما لَزِمَ الدعاء أحدٌ فَخُذِل .

ما أدمن الدعاء أحدٌ فَحُرِم .

ما تلذَّذ بمُناجاة الله أحدٌ فشَقِي .

التوفيق كُلُّ التوفيق في كثْرة الدعاء .

❋❋❋

حتى لا تُعجب بطاعتك وتغترَّ بها؛ انظر لتوفيق الله لك في أدائها، وإكرامه لك القيام بها بإخلاص، ودوام سؤاله التثبيت على طاعته وقبولها، والدعاء لغيرك ممَّن حُرِمَ المُسارعة إليها أن يرزقه الله الإقبال عليها .

❋❋❋

لا طريق إلى حصول أي مطلوب ولا دفع أي مرهوب إلاَّ بالدعاء والإلحاح والمُناجاة بافتقار واضطرار؛ فالأمر كُلُّه بيد الله، ومقاليد كل شيء بيديْه .

❋❋❋

إظهارك لحُزنك أمام الناس عند بلائك، وشحوب وجهك، والكئابة في مُحيَّاك؛ هي شكوى صامتةٌ، وجزعٌ غير مأجور، وتعبٌ غير مخلوف، واستعطافٌ لمن لا يملك لك رحمة، بينما الواثق بالله والمُكتفي به: على مُحيَّاهُ رضى وسعادة وإن كان خلْف جفونه ألفُ دمعةٍ يشكوها بين يدي الله .



في الدُّعاء لذَّةٌ وراحةٌ وسعادة؛ مَنْ وجَدَها لم يتركه ولم يغفل عنه أبداً، ولا سبيل لهذه اللَّذة والرَّاحة إلاَّ اليقين بعظَمَة الله وقُدرته وحِكْمَتِه ورحمتِه .

❊❊❊

إذا كُنت مهموماً، تدعو الله وترجو الإجابة؛ فأكثر في دعائك من قول: يا حيُّ يا قيوم ..

قال ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لاسم الحيِّ القيوم تأثيرٌ خاصٌ في إجابة الدعوات وكشْف الكُرُبات»[1].

❊❊❊

اللُّجوء إلى الله والافتقار إليه جنَّة الدنيا، من لم يدخلها تقَّطعت نفسه على هموم الدنيا، وحَزِن قلبه على مُستقبل حياته من التفكير فيه؛ أمَّا من امتلأ قلبه من حُسْن الظنِّ بالله وصِدْق التوكُّل عليه فسيكون أفقر الناس إلى الله وأعظمهم لجوءً إليه في كُلِّ حياته، ولن يَخيب .

❊❊❊

لا يجعلك تُقبِلُ على الدعاء وتلجأ إلى الله في كُلِّ ما أهمَّك مثلُ حُسْن الظنِّ بالله، وامتلاء القلبُ ثقةً بالله، والإيمان العميق بحِكْمَة الله البالغة، وأنَّ قضاءهُ كُلَّه خير، واليقين بقُدرة الله على تغيير حالك لأحسن حال، وإعطائك أعظم ما تتمنَّى وأفضل ممَّا ترجو .

---

(١) زاد المعاد (٤/ ١٨٨).

أغلِقْ عليك باب همُومك ولا تفتحه إلاَّ وأنت ساجدٌ ووقت السَّحَر بين يدي الله.

❋❋❋

مَنْ جلس يدعو على مَنْ ظلَمَهُ وأساء إليه فإنَّه يستدعي الآلام كلما دعا، ولا تزال نفسه تترقَّبُ استجابة الله لدعائه فيهم، وقد تزيد حسرته إذا ابطأت إجابة دعائه، بخلاف من امتلأ قلبه بالسَّماحة يدعو لمن ظلمه وأساء إليه، فهو في سعادة العفو وراحة البال، وفي نعيم ترْك الانتقام .

❋❋❋

حتى لا تتفلَّت عليك نفسك ويجفُلُ عنك قلبك في زحمة الحياة وصوارفها وأشغالها؛ اجعل لك خلوةً دائمةً مع الله تدعوه وتُناجيه، وتقرأ كلامه بتدبُّر وخشوع، وتذكر عظيم صفاته فتدمع عينك ويَرِقَّ فؤادك ويخشع ..

هذا غِذاء روحك تتزوَّدُ به ثم تنطلق في مُكابدة الدنيا بلسانٍ ذاكرٍ لله .

❋❋❋

اختصر كُلَّ متاعب الحياة وهمُومها في دعوةٍ صادقةٍ بيقينٍ وإلحاحٍ واضطرارٍ في سجودك ..

اسأل الله في كُلِّ شيءٍ مهما بدا عسيراً وحصوله مُستحيلاً بموازين الدنيا .. َأحْسِنِ الظنَّ في الله وأنتَ تدعوه يَكُنْ سُبحانه عند ظنِّك في إجابتك وتحقيق ما ترجوه .



﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

كم من حبيبٍ ترجوه، وصديقٍ تذْخُره، ورحيمٍ تشكو إليه، وكريمٍ تُؤمِّلُه: إن احتجتهم لم تجدهم وأنت أحوج ما تكونُ إليهم؛ أمّا الله جلَّ في عُلاه فهو قريبٌ منك.

يقينك بقُرْب الله من أعظم أسباب إجابة الدعاء.

❊❊❊

مَنْ أحسَّ بحجم السَّعادة في الدُّعاء ولذَّة مُناجاة الله فلن يتركه أبداً في جميع أموره وعلى كُلِّ أحواله.

❊❊❊

إذا أهمّك أمرٌ أو تاقت نفسُك لحصول ما تتمنّى وأتعبك الانتظار: فأدمِنْ قرْع باب الله بالأسحار، وناجِهِ بافتقار، وأصلِح ما بينك وبين الله وتُب إليه بصدق، ولا تجعل إقبالك على الله إقبال مُقايضة؛ بل اجعل من حاجتك التي ترجوها طريقاً لقُرْبك من الله حتى لولم يتيسَّرْ لك حصولها .

❊❊❊

مِنْ أسرار الدعاء والافتقار إلى الله: أنَّك مهما ابتعدت، أو ضاقت بك الحياة، أو غفِلْتَ وأتعبتك الهموم، أو استوحشت وطالت غُربتُك؛ إلاَّ أنَّك تملِكُ دمعةً في الخفاء تُقبِلُ بك على الله، وتعودُ بقلبك إلى كنف الافتقار إلى الله، وتُعلِّقك بحبل الدعاء ولذَّة مُناجاة الله .

❊❊❊

لحظات الانكسار وانحباس الدمعة في عينيك لحظات عزيزة ودموع غالية: تُقرِّبك مِنَ الله وتفتح لك أبواب رحمته؛ فلا تُرخِصها بالشكوى إلى الناس، ولا تفقد أجرها بالبحث عمَّن تُظهرُها أمامه، بل كلما آنسَتَ رحمةً مِنْ أحدهم بك تذكَّر أنَّ الله أرحمُ بك منهم.

❋❋❋

إذا استحكم الضيق بك، وامتلأ صدرك بهمومك، واحتبست كلماتك فوق لسانك، وعزَّ من يفهمك، وآلمك من يُسيءُ الظنَّ بك، وعبثت كلمات اللِّئام بعِرْضك في الخفاء: فاعلم أنَّ ذلك ينجلي ويكون برداً وسلاماً عليك بسجودٍ ودموعٍ وخضوعٍ ودعاء ومُناجاة؛ تنسى والله بعدها كُلَّ ما أهمَّك .

❋❋❋

الدعاء راحة القلب ومأوى الدموع وملاذ الآهات؛ لن تجد أرحم من الله بك، ولن تجد مثل الدعاء لفتح أبواب رحمة الله، ولن تجد مثل الافتقار إلى الله أثناء الدعاء لكي تغمرك رحمة الله .

❋❋❋

أصدقُ الأصدقاء وأوفى الأوفياء: مَنْ يدعو لك وتدمع عينُه عند حصول الفرَج لك .

❋❋❋

لا تغفل عن الدعاء حتى لو شعرت بقُرْب الفرَج وزوال ما تُعانيه من البلاء؛ فلربما كانت هذه الغفلة ممَّا يُؤخِّر عنك السعادة بسبب اعتمادك على الأسباب المادية ووعود البشر وتباشير المُحبَّين لك ..

تعلَّق بحبل الدعاء الذي لا ينقطع، وأدمن قرْع باب الكريم حتى يُفتَح لك .

قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ومن يَستغنِ يُغنِهِ الله)[١].

استغنِ بقلبك وفكرك وروحك ومشاعرك وآمالك كلها بالله .. يُغنِك الله بما لا يخطر لك على بال ..

أعظم استغناءٍ بالله أن تدعو الله في كل أمورك والثقة به سُبحانه تغمُرُ قلبك وتملأ حياتك وتستدِرُّ دمعتك .

من اليقين في الله استشعارك لعلم الله وسمعه وبصره وسعة رحمته وحكمته البالغة في المنع والعطاء، ولولا اليقين بقُدرة الله وحُسْنُ الظنِّ بالله ما تلذَّذت القلوب بالدعاء .



(١) رواه البخاري

للدعاء حالتان؛ حالة استعداد وترقُّبٍ لأوقات الإجابة وانفرادٍ عن الأشغال، وحالة جريان الدعاء على اللسان في كل وقت وعلى كل حال، وبين الحالتين ترابطٌ عجيب؛ فمن عاش لذَّة الدعاء في الأولى أصبح الدعاء يجري على لسانه في الثانية لشعوره بالافتقار إلى الله حتى في لذَّة الدعاء .

❋❋❋

اليأس مِنْ رحمة الله: أن يُقعِدك ذنبُك، وأن تترك التوبة عندما تأسِرُك معصيتُك، وأن تتشاءم من مُستقبلك، وأن تكتئب من طول بلائك، وأن تُسيء الظنَّ بالله من كثْرة همومك، وأن تترك الدعاء إذا تأخَّرت إجابتُك .

❋❋❋

مِنَ التوفيق والسَّعادة: ارتباطك بأوقات إجابة الدعاء؛ فتتهيَّأُ لها النفس، ويظلُّ القلب ينشُدُ أوقات المُناجاة وساعات الإجابة لِمَا يجدُهُ فيها مِنَ اللَّذة والسرور والانشراح؛ لتعلُّق قلبه بالله، وليقينه بإكرام الله لِمَن أحسن الوفادة إليه.

❋❋❋

أسعدُ الناس مَنْ كان لسانه رطباً مِنْ ذِكْر الله، وكان دائم السؤال والدعاء لله؛ فذِكْر الله: دعاء ثناء وعبادة، وسؤال الله: دعاء مسألةٍ وطلب؛ وبهما تكون السَّعادة ويُحقِّق الله لك ما تتمنَّى .



عندما تدعو الله فيما تتمنَّى حصوله أو تخاف وقوعه: استشعر افتقارك إلى الله وأنَّه لا غنى لك عن الله؛ فهو الباب الأعظم الذي تدخل به على الله، وبافتقارك إلى الله تُقبِلُ نفسُك على الدعاء وتنشرح لمناجاة الله، ويعظُم يقينك في الله أثناء الدعاء، وتتصبَّر إذا أبطأت إجابة الدعاء .

❋❋❋

لا يرزقك الله لذَّة مُناجاته والفرار من الدنيا وضيقها إلى سعة وسعادة الدعاء إلاَّ وهو سُبحانه يُريد أن يُكرمك ويُعطيك ويسعدك؛ وعلى قدر ثبات لذّة الدعاء واستقرار قُرْبك من الله في قلبك يكون العطاء ولو طال البلاء .

❋❋❋

إذا كُنتَ تشتكي مِنْ عُسْرٍ وعدم توفيق في حياتك لا تعلم ما سببه، ومِنْ فَهْم الناس لك بالخطأ وتحميل تصرُّفاتك ما لا تحتمل؛ فعليك بكلمات الافتقار إلى الله في أمورك كلها: لا حول ولا قوّة إلاّ الله .

وقُل في دُعائك: َ اللهمّ وفِّقني وسدِّدني وألهمني رُشدي وقِني شرَّ نفسي .

❋❋❋

﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩﴾

تأمَّل هذه الآية العظيمة، واستشعر اسم الله القوي والعزيز، وتعبَّد الله بصفة القوة وصفة العزَّة؛ بعدها ستدمع عينك، وسيمتلئ قلبك ثقةً في الله، وتعلُّقاً بكرمه وإحسانه، ولن تقنط أبداً .

ذكر ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنَّ الدعاء مفتاح كل خير، وفي موضع آخر قال: الصدق مفتاح كل خير[١].

ولا شكَّ أنَّ أعظم علامات الصدق مع الله أن يكون العبد دائم الافتقار إلى الله، وأعظم علامات الافتقار إلى الله دوام الدعاء والمُناجاة.

❊❊❊

لا تستهنْ بالدعاء ولا تبحث عن غيره إذا أوصاك به أحدٌ عندما تشتكي إليه ما أهمَّك وما تُعانيه من بلاءٍ خاصةً إذا انقطعت دونك السُّبُل وتوقّف عندك التفكير؛ فوالله جميع الحلول والأسباب المُنجية لك ممّا أنت فيه مفتاحها الدعاء، وطريقها المُناجاة، وسرعة تحصيلها بالافتقار إلى الله.

❊❊❊

مَنْ شعر بأثر الدعاء للغائب بظهر الغيب فإنه لن يتركه أبداً؛ حتى إنَّه ليدعو لكل من يراه في طريقه أو يسمع به عرفه أو لم يعرفه: مِنْ فقيرٍ أو مهمومٍ أو مكروبٍ أو صاحب حاجةٍ لم تنقضي؛ يدعو لهم جميعاً ليقينه بكرم الله في إجابة دعائه لمن خصَّهم بالدعاء ولفوزه بمثل ما دعا لهم.

❊❊❊

(١) انظر: الاستقامة (١/ ٤٦٧)، الفتاوى (١٠/ ٦٦١).

إنْ أردتَّ السَّعادة ..

عوِّد لسانك الدُّعاء، وحدِّث قلبك بالافتقار إلى الله في جميع أمورك، واستشعر عِزَّ الاستعانة بالله وشَرَف الثقة به .

❋❋❋

قد يتأخَّرُ عنك العطاء وما تتمنَّى بقدر تعلُّقك بالناس وغفلتك عن الدُّعاء؛ فيُؤدِّبُ الله مَنْ يُحبُّه حتى يكون تعلُّقه بالله أعظمَ مِنَ تعلُّقه بالناس، وحتى تكون ثقتُه في الدعاء أقوى من ثقتِه في حوْلِه وقوته، وحتى يكون حُسْنُ ظنِّه في الله بإجابته كالجبال الراسية في قلبه.

❋❋❋

مهما كانت المهام التي ستقوم بها في يومك وليلتك يسيرة وصغيرة: لا تترك الدُّعاء أن يُيسِّرها الله لك، وأن يُبارك في وقتك، وأن يُعينك على إنجازها وإتمامها .. َالدُّعاءُ ارتباطٌ بالله وتوفيقٌ وسعادة .

❋❋❋

إن لم يَرِقَّ قلبُك عند دُعائك لنفسك؛ فسوف يَرِقُّ قلبُك وتدمع عينُك وتنشرح نفسُك عندما تدعو لإخوانك خاصةً أصحاب البلاء منهم .

❋❋❋

صاحبُ المعصية المُسرفُ على نفسه بالذنوب يحتاج منَّا الدعاء، ثم تنمية جانب مُجاهدة النفس والخوف مِنَ الله عنده عن طريق استشعار عظَمة الله، وحثِّه على الإكثار مِنْ ذِكْرِ الله، وتذكيره بخطر خطوات الشيطان واستدراجه للإنسان مِنْ ذنبٍ إلى ذنبٍ حتى يُغرقه في بحر الذنوب والمعاصي .

❊❊❊

لا تيأس ..

ثِقْ أنَّ ما أنتَ فيه من تعبٍ ونَصَبٍ وعناءٍ رغم اجتهادك في الدعاء: سيُخلِفُهُ الله خيراً إنْ أحسنتَ الظنَّ بالله وعِشْتَ الصدق مع الله وحقَّقتَ التوكل على الله؛ فيومـًا ما سترى بركة دعائك، وستعيشُ في كنَفِ مُناجاتك، وسيغمُرُك فضل الله وكرَمُه .

❊❊❊

في سيْرِك إلى الله، وفي طريق نجاحاتك في الحياة: لا تلتفت لماضٍ مُؤلمٍ أو خطأ سابقٍ إلاَّ بقدر ما تأخذُ منه العبرة وتشحذُ به الهِمَّة، ثمَّ لِيكُن الدُّعاء رفيق درْبك وقول: لا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله قرين حياتك؛ وسوف تحظى بالعزِّ والتوفيق والسَّعادة والإعانة والثبات .

❊❊❊

لا حول ولا قوة إلاَّ بالله: كنزٌ يُغنيك بالله ويُغني صاحبه عن كُلِّ شيءٍ ويجعله دائم التعلُّق بالله؛ ومَنْ حافظ على هذا الكنز أصبح مِنَ المُوفَّقين في جميع حياته، وأعظمُ التوفيق أن يكون الواحد كثير الدعاء والمُناجاة لله في كُلِّ أموره .

قبل أن ترغبَ إلى مخلوقٍ في مُساعدتك وقضاء حاجتك وتفريج همِّك وسماع شكواك؛ ارغب إلى مَنْ بيده ملكوتُ كُلِّ شيء، وارفع يديك إليه واليقين يملأ قلبك أنَّهُ على كُلِّ شيءٍ قدير، يسمعُك ويراك ويعلمُ حالك ويكتبُ الخير ويُسخِّر الأسباب وهو أرحمُ الراحمين .

❋❋❋

أعظمُ تواضعٍ وأصدقُ شُكرٍ لله على كل حالٍ أن تكون قريبـًا مِنَ الله بطاعته والابتهال إليه ودوام الدعاء بافتقارٍ إلى الله .

❋❋❋

إذا أردتَّ السعادة والانشراح وأن يسْلَم عليك قلبك: فادعو الله لِكُلِّ صاحب نعمةٍ بالبركة فيما أعطاهُ الله، ثم اسأل الله أن يرزقك من واسع فضله .

❋❋❋

الغفلةُ عن الله وعن شُكرِهِ والثناء عليه والانقطاع عن الدعاء عند أدنى بشائر خيرٍ ورَوْح فرَجٍ قد يَحْرِمُ الزيادة مِنَ الخير وربما تأخير الفرَج .

إن لم يَرِقَّ قلبُك عند دُعائك لنفسك؛ فسوف يَرِقُّ قلبُك وتدمع عينُك وتنشرح نفسُك عندما تدعو لإخوانك خاصةً أصحاب البلاء منهم .

❋❋❋

إن لم يَرِقَّ قلبُك عند دُعائك لنفسك؛ فسوف يَرِقُّ قلبُك وتدمع عينُك وتنشرح نفسُك عندما تدعو لإخوانك خاصةً أصحاب البلاء منهم .

لو يعلمُ المهموم والمكروب ما في الدعاء من السَّعادة والطُمأنينة والقُرْب مِنَ الله لدرجة نسيانه ما أهمَّه إذا أَنِسَ بمُناجاة الله: ما رَغِبَ إلى أحدٍ مِنَ الناس مُساعدةً أو تفريجـًا لكرْبه؛ فأعظمُ التوفيق والتسخير لك في الحياة: أن يرزقك الله الدعاء واللَّذة في المُناجاة .

❋❋❋

عندما تتوجَّه لمخلوقٍ ضعيفٍ ذي منصبٍ ومكانةٍ: تأمَّل في حالتك النفسيَّة، وشغفك في تلبية حاجتك، ومشاعرك المُتأجِّجة وأنتَ تطلب قضاء أمرِك، وافتقار قلبك في إنجاز مطلوبك، وإقبالك بكل جوارحك عليه طلبـًا لشفاعته؛ ثم تأمَّل في حالك بين يدي الله إذا سألته بدموع وافتقار وصِدق ؟

❋❋❋

الرِّضا عن الله أعظم أبواب السَّعادة، والدعاء بيقينٍ والمُناجاة بحُبٍّ أعظم سببٍ لحصول الرِّضا عن الله .

❋❋❋

مَنْ هذا حاله لا يُخيِّبه الله ..

مَنْ رغِبَ إلى الله في تيسير ما تعسّر عليه، وفي تعجيل ما طال انتظاره؛ فإنّ قلبه يتعلّق بالله، ودموعه تُسابقُ الثناء على الله في دعائه، والتفكُّر في كَرَم الله يغمُر مشاعره ووجدانه؛ فيستحي مِنَ الله أن يسأل غيره في قضاء حاجته وبلوغ نواله .



لا تزال البلايا تطرُقُ بابك، ومواقف الشدَّة في حياتك تُلاحِقُ قلبك، وبقايا آمالٍ يرقبُها فؤادك: حتى تأْلَفَ نفسُك الدعاء، وتعتاد عينُك دموع الافتقار إلى الله، ويكون اللُّجُوء إلى الله والاستعانة به وسؤاله في كل أحوالك هي أول ما يطرأ على تفكيرك ويشغل بالك ويرتقي بهمومك.

❋❋❋

كان بعضهم يقول لا بُدَّ مع التوكُّل من بذل السبب، فقلتُ له هذا صحيح، ولكن قد يكون السببُ بعيداً أو غير مقدورٍ عليه فيكون الدعاء من أعظم الأسباب؛ فلم يقتنع بكلامي..

واليوم وقعت عيني على كلام عظيم لابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذه المسألة..

«وليس كل سبب مقدوراً للعبد؛ فالعبد يُؤمَرُ بالسبب الذي أحبّه الله ويُؤذَن له فيما أذِن الله فيه مع أمره بالتوكل على الله تعالى، فأمّا ما لا قُدرة له فيه فليس فيه إلا التوكل على الله والدعاء له؛ وذلك من أعظم الأسباب التي يُؤمَرُ بها العبد أيضاً»[1].

❋❋❋

الإلحاحُ على الله في طلب أمرٍ تعسَّر: يُورِثُك الطمأنينة حتى لولم يتيسَّر؛ لأنَّ لذّة الدعاء تُنسي مرارة البلاء، والرِّضا عن الله عبودية الضرّاء، والافتقار إلى الله ومُناجاته أعظمُ العطاء.

❋❋❋

(١) الاستقامة لابن تيمية (١/ ١٥٣).

مِنْ أعظم الأُنْس وأصدق اليقين بالله: ارتباطك بالدعاء في كُلِّ وقتٍ وعلى كل حالٍ؛ عوِّد نفسك الدعاء بحرارةٍ وشعورٍ وتعلّقٍ بالله وسوف ترى السعادة والتوفيق في حياتك.

❋❋❋

اعتاد الناس البحث عمّن يشكون له ما أهمّهم، ويلجأون في قمَّة أحزانهم عمَّن يُخففُها عنهم، وقد تغلبهم الدمعة أمام من يعطف عليهم ويرحمهم؛ مع أنَّه مهما بلغوا في قُربهم ورحمتهم فلن يكونوا أقرب من الله ولا أرحم من الله، ومهما كانت قوتهم وقُدرتهم فلن يملكوا شيئًا من دون الله!!

❋❋❋

إلجأ إلى الله دائمًا مهما هشَّمك الحُزنُ وأدمى قلبك انتظار الفرَج؛ فما شيءٌ يُخفِّفُ مرارة البلاء مثل الافتقار إلى الله والدعاء.

❋❋❋

مِنْ أعظم اليقين أثناء الدعاء: أن تستشعر بصدقٍ أنَّه لا أحد أرحم مِنَ الله بك، وأنَّ الله قادرٌ على كُلِّ شيء، يبتليك بحكمته ويكشف الضُرَّ عنك برحمته؛ فإذا استشعرتَ ذلك أورثك صِدق الافتقار إلى الله ولذَّة مُناجاة الله وغمرتك سعادة عبادة الدعاء.

❋❋❋

عندما تُصبِحُ كُلُّ أبواب الدنيا بموازين الناس مُقفلةٌ في وجهك، وعندما تصِلُ إلى مرحلةٍ لا يعلمُ بحالك فيها أحدٌ إلاَّ الله: فإنَّ الله يستجيبُ لك الدعاء إذا انقطع رجاؤك في الناس، ويُكرِمُك بلذَّة المُناجاة إذا عَظُمَتْ ثقتُك في الله، ويُنعِمُ على قلبك باليقين بموعود الله .

❋❋❋

المصائب والهموم والغموم والكروب والآلام: تذكيرٌ مِن الله لك في العودة إليه والافتقار بين يديْه وإدمان الدعاء والتعلُّق بحبل الرجاء؛ هي ابتلاء من الله يرفعك به إنْ أقبلتَ على الله وافتقرت إليه وتفاءلت وألححتَ في الدعاء، أو عقوبة إنْ جَزِعْت وتسخَّطت وقنِطتَ وتَرَكْتَ الدعاء .

❋❋❋

أصدقُ يقين، وأوْثقُ ثقة، وأعظمُ تفاؤل، وأدومُ طُمأنينة، وأسعدُ لحظات، وأقوى ثبات، وأجملُ عبارات، وأعْذَبُ كلمات: هي في الدُّعـاء ومُناجاة الله.

❋❋❋

أسعدُ الناس في الدنيا: هو مَنْ أحسَن الظنَّ بالله؛ لأنَّ مَنْ أحسَن الظنَّ بالله لم يقنط من رحمة الله؛ فيعلم أنَّه لله وفي مُلْك الله، ويوقن بقُدرة الله وحكمته البالغة، ومَنْ أحسَن الظنَّ بالله أكثر مِنَ الدعاء وصدَق في توكُّله على الله .

❋❋❋

من أسباب ترْك الدعاء:

١- ضعف اليقين في الله .

٢- سُوء الظنِّ بالله .

٣- التشاؤم مِنَ المُستقبل .

٤- التعلُّق بالناس والالتجاء إليهم قبل الله .

٥- عدم استشعار أجر وثواب الدعاء حتى لو طال البلاء .

٦- اليأس والقنوط والإحباط .

٧- الفِرار مِنَ ألَـم البلاء إلى وهم سعادة المعصية .

❋❋❋

إذا اجتمع صِدقُ التوكُّل على الله وحُسْنُ الظنِّ بالله: رَزَقَ الله صاحب البلاء سعادة اليقين في قلبه بأنَّ الله أرحمُ به مِنْ كُلِّ أحد؛ فيتلذَّذُ بمُناجاة الله وينسى مرارة البلاء بالمُداومة على الدعاء .

❋❋❋

«الخُذلان أن يُخلِّيَ الله تعالى بين العبد وبين نفسه ويكلَهُ إليها، والتوفيق أن لا يدَعَهُ ونفسه ولا يكلَهُ إليها؛ بل يصنع له ويلطف به ويُعينه ويدفع عنه ويكلأه»[1].

تعليق: أعظم الخُذلان أن تغفل عن الدعاء، وأعظم التوفيق أن تُلهَم الدعاء .

❋❋❋

(١) شفاء العليل لابن القيِّم، (ص ١٠٠).

قبل أن تشكو ما أهمَّك إلى الناس فكِّر في الشيء الذي يُمكنُ أن يُقدِّموه لك مهما كان قُرْبهم منك وعطفهم عليك وتوجُّعهم لك ورحمتهم بك؛ فكثيرٌ من الشكوى إلى الناس تُطيل زمن الفرَج وتُفقِدُك أجر الصبر ولذَّة الشكوى إلى الله وصِدق التعلُّق به .

❊❊❊

ستأتيك مُثبِّطاتٌ وأنتَ مُتعلِّقٌ بحبل الدعاء، وسيُؤلِمُك تأخُّر الإجابة واستبطاء الفرَج، وستشعُر بِثِقَل الهمِّ إذا تفاجأت بانسداد الأبواب وبُعْد حصول ما تتمنَّى؛ وهذا اختبارٌ لك في صِدق الدعاء، ولن يُخفِّف عنك إلاّ الرِّضا عن الله واحتساب كل دعوةٍ ودمعةٍ وألَمٍ عند الله .

❊❊❊

استكثر من العمل الصالح في الخفاء؛ فهو قرينُ الإخلاص وأحرى في إجابة الدعاء؛ وذلك عندما تتوسُّل إلى الله بالعمل الصالح الخفي إنْ كان الله يعلم إخلاصك فيه أن يُفرِّج همَّك ويُنفِّس كربك ويرزقك ما تتمنَّى .

❊❊❊

الدعاء الطويل بصدقٍ واستشعارٍ لعظَمَة الله عند مُناجاته يُورِثُك محبة الله والافتقار إليه والرِّضا به والشوق إليه؛ وأما من كان يدعو دون أن تُلامس قلبه معاني الإيمان أثناء الدعاء فإنه إذا لم يتحقَّق له ما يتمنَّى فإنَّ الدنيا ستُظلم في وجهه وسيقنط من رحمة الله وييأس من روْحه!!

أصدقُ الدموع: هي تلك التي تخرج من عينيْك وأنتَ تُناجي الله وتسأله وتدعوه؛ فإذا أكرمك الله بها أثناء الدعاء فواصل فيه واسأل الله كل ما في قلبك، وأبشر بالخير؛ فالله كريمٌ رحيمٌ لطيفٌ لا يردُّ من دعاه بقلبٍ حاضرٍ وعين دامعة .

❋❋❋

حتى يرزقك الله حُسْن الظنِّ به: تذكَّر دائماً أنَّ الله يُريدُ بك الخير، وقضاؤه لك كله خير، وأنَّه ما ابتلاك إلاَّ بحكمة، وأنَّه لا يخفى عليه حالك، ثم بعد أن تستشعر هذا كله: اجعل الدعاء ومُناجاة الله ربيع قلبك ورفيق دربك وأنيس وحشتك وجلاء حُزنك ومصدر قوَّتك وملاذ همومك .

❋❋❋

قد تدعو لمن تِحبُّ وتنسى نفسك من الدعاء؛ فإن نسيتَ فإنَّ الملائكة لا تنساك .. عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما مِنْ عبدٍ مُسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب؛ إلاَّ قال المَلَك: ولك بمثل»[1].

❋❋❋

عادةً يُصاب الواحد بالفتور في الدعاء إذا لم يستشعر لذَّة مُناجاة الله، وإذا طالت عليه إجابة الدعاء فظنَّ أنَّه لن يُستجاب له؛ فيحصل عنده تسخُّطٌ وقنوطٌ في قلبه يجعله يفتُر عن الدعاء ويفقد استشعار عظَمَتِه؛ وهذا من ابتلاء الله ليعلم الصادق في قُرْبهِ مِنَ الله .

---

(١) رواه مُسلم .

عْظُمُ البلاء عندما لا نعرف ما سببه، ويزاد ألَـمُه عندما يكون الواحد طيِّب النفس كريم الخُلُق مُتميِّزاً في حياته؛ وهذا اختبارٌ مِن الله لصِدقنا في اللُّجوء إليه وإخلاصنا في الدعاء ومُداومتنا عليه بيقينٍ دون سُوء ظنٍ بالله؛ ليرفعنا الله بالبلاء ويزيدنا قُربـًا منه بالدعاء .

❊❊❊

القنوط واليأس والجزع والتسخُّط أعظم حسرةً وأسوأ عاقبةً من بلاءٍ طال بك ألَـمَهُ عاقبتُهُ خيرٌ عند الله . لا تقف عند ألَـمِ البلاء، بل جاوزه إلى عِظَم الجزاء . واعلم أنَّ رحمة الله فيما أصابك أعظم من رحمته فيما زواهُ عنك: (مَن يُرِد الله به خيراً يُصِبْ منه) ❊رواه البخاري .

❊❊❊

تأمّل ..

يا حي يا قيوم وفِّقني؛ يا كريم أكرمني؛ يا رزّاق ارزقني؛ يا رحمن ارحمني؛ يا ذا الجلال والإكرام أسعدني . َمِن التوفيق والسعادة أن تستشعر ما يسبِقُ مطلوبك وحاجتك من أسماء الله الحُسنى وما تتضمّنه من صفات الله العظيمة؛ فهو الباب الأعظم للتلذُّذ بالمُناجاة والدعاء .

❊❊❊

أصدقُ يقين، وأوْثقُ ثقة، وأعظمُ تفاؤل، وأدومُ طُمأنينة، وأسعدُ لحظات، وأقوى ثبات، وأجملُ عبارات، وأعْذَبُ كلمات: هي في الدُّعـاء ومُناجاة الله .

مِنْ أعظم موانع الدعاء ومِنْ أسباب تأخير إجابته: اعتماد المكروب على حوله وقوته، وأسوأ منه اعتماده بقلبه على غيره من الناس، وترقُّبه إلى عونهم ونوالهم؛ فيغفل عن روح الدعاء وهو الافتقار إلى الله والتعلُّق المُطلَق به سُبحانه لكي يحصل له مقصود البلاء ويسعد بثمرة الدعاء .

❊❊❊

مَنْ ظنَّ أنّ ما يُعانيه من الهموم والبلاء سيطول ولن يزول؛ فعليه بالإكثار مِنْ قول: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله، وليعترف لله في دُعائه بعجزِه وافتقاره إليه، وليسأل الله بإلحاحٍ أن يُفرِّج همَّه وأن يكشف بلاءه مِنْ حيث لا يحتسبَ. والله ما فعلها أحدٌ إلاَّ فرَّج الله همَّه .

❊❊❊

إذا أصابك الفتور بسبب تأخُّر إجابة الدعاء، وإذا شعرتَ بتعبٍ مِنَ الانتظار لا تستطيع البوح به، وإذا ازدحمت في قلبك همومٌ مِنْ قادِمِ الأيام لا تقدر أن تشكوها لأحد: فتصبَّر بمُجاهدة نفسك على التلذُّذ بالدعاء، وحدِّث قلبك المهموم بعظيم رحمة الله وقُرْب فرَجِه وجميل عطائه .

❊❊❊

الرِّضا عن الله واستشعار رحمته الواسعة وعِلْمِهِ بما يُصلحنا وتقديره الخير لنا في كل أمورنا: مِنْ أعظم ما يربط على قلبك ويحفظك من التسخُّط والجزع والقنوط .. والثقة في الله واستشعار حكمته البالغة وقُدرته العظيمة وكَرَمِهِ الذي لا حدَّ له: مِنْ أعظم ما تستديم به الدعاء .

قد تمرُّ سعادتك في بلوغ ما تتمنَّى بمراحل من الانتظار وعقَبَاتٍ من البشر وخوفٍ مِنْ المُستقبل: وفي كل انتظارٍ وعقبةٍ وخوفٍ يربط الله على قلبك (بالدعاء)، ويُعلِّقك به (بصِدق التوكُّل)، ويُطمْئِنُ فؤادك فيه (بحُسْن الظنّ بالله)؛ وما اجتمعت هذه الثلاثة إلاّ كنت من أسعد الناس .

أنتَ السميعُ لِمَا أشكوهُ من كُرَبٍ
أنتَ المُجيبُ إذا ما قلتُ ربَّاهُ

❋❋❋

لا نُصاب باليأس والقنوط والألم والحسرة بعد أن يصرف الله عنَّا ما كُنَّا ندعو حصوله زمناً طويلاً إلاَّ بسبب تقصيرنا في استشعار لذَّة المُناجاة وعبوديَّة الدعاء، ولأنَّنا كُنَّا ندعو دون سؤال الله الخير فيما نرجوه، أو نسأله الخير فيه بدون يقينٍ وصِدق في رضانا بخِيرة الله لنا .

❋❋❋

يجتمعُ في الدُّعاء أنواع الصبر الثلاثة؛ صبرٌ على طاعة الله في الدعاء، وصبرٌ عن معصية الله بالتسخُّط والقنوط وتَرْك الدعاء، وصبرٌ على أقدار الله الجارية إن طال البلاء وتأخَّرت إجابة الدعاء .



إذا تأخَّـر عنك الفرَج وطال عليك البلاء: ففِرَّ إلى الله واحبس لسانك عن كُلِّ شيءٍ إلاَّ مِنَ الشكوى إلى الله والإلحاح عليه بالدعاء؛ فهي السلوةُ والراحةُ مِنْ سؤال الناس عن سبب ما أنتَ فيه واقتراحاتهم وتثبيطهم ولومهم وشماتتهم وتحزينهم لك ونفخ بعضهم في جْمر ألَـمِك.

❊❊❊

حياتك كلها دُعاء ..َ

الاستخارة دُعاء، وعند دخول المنزل أو الخروج منه دُعاء، وعند السفر دُعاء، وفي صلاتك دُعاء، وفي طلب الرِّزق دُعاء، وعند اشتداد الهمِّ وطول البلاء دُعاء ..َ الدعاء روح العبوديَّة، ومفتاح التوفيق، وسعادة الدنيا وعِزُّها، ونجاة الآخرة ومُستقرُّ الجنة .

❊❊❊

المصائب والهموم والغموم والكروب والآلام: تذكيرٌ مِن الله لك في العودة إليه والافتقار بين يديْه وإدمان الدعاء والتعلُّق بحبل الرجاء؛ هي ابتلاء من الله يرفعك به إنْ أقبلتَ على الله وافتقرت إليه وتفاءلت وألححتَ في الدعاء، أو عقوبة إنْ جَزِعْت وتسخَّطت وقنِطتَ وتَرَكْتَ الدعاء .

❊❊❊

مِنْ أعظم الأُنْس وأصدق اليقين بالله: ارتباطك بالدعاء في كُلِّ وقتٍ وعلى كل حالٍ؛ عوِّد نفسك الدعاء بحرارةٍ وشعورٍ وتعلِّقٍ بالله وسوف ترى السعادة والتوفيق في حياتك.

قبل أن تشكو ما أهمَّك إلى الناس فكِّر في الشيء الذي يُمكنُ أن يُقدِّموه لك مهما كان قُرْبهم منك وعطفهم عليك وتوجُّعهم لك ورحمتهم بك؛ فكثيرٌ من الشكوى إلى الناس تُطيل زمن الفرَج وتُفقِدُك أجر الصبر ولذَّة الشكوى إلى الله وصِدق التعلُّق به .

❊❊❊

ستأتيك مُثبِّطاتٌ وأنتَ مُتعلِّقٌ بحبل الدعاء، وسيُؤلِمُك تأخُّر الإجابة واستبطاء الفرَج، وستشعُر بِثِقَل الهمِّ إذا تفاجأت بانسداد الأبواب وبُعْد حصول ما تتمنَّى؛ وهذا اختبارٌ لك في صِدق الدعاء، ولن يُخفِّف عنك إلاّ الرِّضا عن الله واحتساب كل دعوةٍ ودمعةٍ وألَمٍ عند الله .

❊❊❊

غالبُ الجزع واليأس والقنوط بسبب نظر العبد القاصر لمُستقبل حياته في الوقت الذي يُعاني فيه من البلاء وطول انتظار الفرَج؛ ومن عَلِمَ أنّ الجزع لا يكشف البلاء والتسخُّط لا يُذهِب العناء؛ فإنّه سيستبدل الجزع بالصبر، والبكاء بالدعاء؛ والتسخُّط بالثقة في الله وأنّه لكل أجلٍ كتاب .

❊❊❊

استكثر من العمل الصالح في الخفاء؛ فهو قرينُ الإخلاص وأحرى في إجابة الدعاء؛ وذلك عندما تتوسَّل إلى الله بالعمل الصالح الخفي إنْ كان الله يعلم إخلاصك فيه أن يُفرِّج همَّك ويُنفِّس كربك ويرزقك ما تتمنَّى .

الدعاء الطويل بصدقٍ واستشعارٍ لعظَمَة الله عند مُناجاته يُورِثُك محبة الله والافتقار إليه والرِّضا به والشوق إليه؛ وأما من كان يدعو دون أن تُلامس قلبه معاني الإيمان أثناء الدعاء فإنه إذا لم يتحقَّق له ما يتمنَّى فإنَّ الدنيا ستُظلم في وجهه وسيقنط من رحمة الله وييأس من روْحه!!

❊❊❊

أصدقُ الدموع: هي تلك التي تخرج من عينيْك وأنتَ تُناجي الله وتسأله وتدعوه؛ فإذا أكرمك الله بها أثناء الدعاء فواصل فيه واسأل الله كل ما في قلبك، وأبشر بالخير؛ فالله كريمٌ رحيمٌ لطيفٌ لا يردُّ من دعاه بقلبٍ حاضرٍ وعين دامعة .

❊❊❊

لا يُخفِّفُ ألَمَ الفقْد وفوات ما كُنتَ ترجو حصوله إلاَّ الرِّضا عن الله، واليقين بعظيم حِكمة الله، وأنَّ الخير كُلَّ الخير فيما قدَّره الله لك، وأن تستشعر رحمة الله بك في كل حال وعلى كل حال؛ فلا تذهب نفسُك بعد ذلك حسرَات، ولا يجزع قلبُك على ما فات.

❊❊❊

مَنْ أساء إليك وأحرق قلبك وظلَمك في العلانية فلا تقبل اعتذاره في الخفاء!![1]

جفاءٌ جرى جهْراً لدى الناس وانبسطْ وعُـذرٌ أتى سِـرّاً فـأكَّد ما فَـرَطْ

وَمَـنْ ظَـنَّ أنْ يمحو جليَّ جفـائِهِ خفيُّ اعتذارٍ فهو في أَعْظَمِ الغَلَطْ

(١) وفيات الأعيان؛ لابن خِلِّكان (١/ ٧٤).

أشدُّ وأسوأ صور الجحود: مُحاولة تشويه صاحب المعروف، وإساءة الظنِّ بأياديه البيضاء، وإرخاء السمع لمن يقع فيه، ونسيان جميع حسناته مُقابل القليل من سيئاته، ثم هجره وعدم تقديره؛ فيلقاه وقد نسيَ معروفه كأنَّه قد أساء له الدهر كله!!

❋❋❋

حتى يرزقك الله حُسْن الظنِّ به: تذكَّر دائماً أنَّ الله يُريدُ بك الخير، وقضاؤه لك كله خير، وأنَّه ما ابتلاك إلاَّ بحكمة، وأنَّه لا يخفى عليه حالك، ثم بعد أن تستشعر هذا كله: اجعل الدعاء ومُناجاة الله ربيع قلبك ورفيق دربك وأنيس وحشتك وجلاء حُزنك ومصدر قوَّتك وملاذ همومك .

❋❋❋

ما أثَّر في القلب وأدرَّ دموع العين شيءٌ مثل حُسْن الظنِّ بالله .

❋❋❋

يُعجبني كثيراً الذي يُحاسِبُ نفسه؛ يسعى لإصلاح عيوبه؛ يُحاول السموَّ بقلبه؛ لا يلتفتُ لماضيه إلاَّ بقدر ما يتعلَّم مِنْ أخطائه؛ لا ينطوي وينعزل بسبب فشله وعثرَاته؛ يبني ذاته ويُطوِّر مِنْ قُدراته؛ يَثِقُ في الله ويتوكَّلُ عليه ويُحسِنُ الظنَّ بعظيم كرَمِهِ وجميل عطائه .



قد تدعو لمن تِحبُّ وتنسى نفسك من الدعاء؛ فإن نسيتَ فإنَّ الملائكة لا تنساك .. عن أبي الدرداء رَضِيَٱللَّهُعَنهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «ما مِنْ عبدٍ مُسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب؛ إلاَّ قال المَلَك: ولك بمثل»[1].

❊❊❊

الدعاء في أوقات الإجابة: توفيقٌ مِنَ الله؛ أيْسَرُ جُهداً مِن الرغبة إلى الناس في قضاء حوائجنا، وأعزُّ لنفوسنا مِنْ ذُلِّها في البحث عمَّن يُساعدُنا، وأقوى في توكُّلنا على الله مِن ضعْف قلوبنا في تعلُّقها بالآخرين، وأهدأ لأرواحنا مِنْ شتات التفكير في مُستقبلِنا وتحقُّق آمالنا ..

❊❊❊

أعظمُ ما يكون الصبر على استدامة الدعاء: عندما تدعو الله في شيءٍ تاقت نفسُك إليه سنواتٍ طويلة؛ الله وحدهُ الذي يرى دموعك في خلواتك وأنت تدعوه، ويعلم ما في قلبك من انتظار ما ترجوه؛ فيحدوك الأمل ويُصبِّرُك الدعاء حتى يكون فرَحُك بلذَّة الدعاء أعظمُ مِنْ فرَح حصول ما تتمنَّى ..

❊❊❊

لا تقُمْ بأيِّ عمل أو قضاء شيءٍ مِنْ شؤونك إلاَّ بدُعاء وإكثارٍ من قول لا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله؛ لأنَّ كثيراً مِنَ العُسْر الذي نُعانيه في حياتنا هو بسبب غفلتنا عن الاستعانة بالله، وركوننا إلى حوْلنا وقوتنا وذكائنا ..

❊❊❊

(١) رواه مسلم.

تاجُ الدعاء، ومعْقِدُ النجاح، وسرُّ السعادة، ومصدر القوة، ومفتاح الخير، وباب التوفيق الأعظم ؛ قول: لا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله.

لا تزال بخير ما زال لسانك رطباً به؛ ومن عجائبه أنَّك تجدُ في نفسك وفي واقع حياتك ومن بشائر السعادة في قلبك ما يعجز اللسان عن وصفه وبيان آثاره ..

❊❊❊

من لم يكن له عملٌ صالحٌ في الخفاء فليُبادر بعمله وليجتهد في الإخلاص وإخفائه؛ ثم يتوسَّل إلى الله بهذا العمل أن يُفرِّج عنه ما هو فيه بتحقيق مطلوبه أو دفع مرهوبه؛ ومعنى التوسُّل إلى الله بالعمل الصالح: أن يسأل الله إن كان عمله خالصاً لوجهه أن يُنجِزَ له ثوابه بالفرَج العاجل ..

ستجِدُ خشوع قلبك وجريان دمعك عندما تكون بين يدي الله تتوسَّل إليه بعمل صالحٍ خفيٍّ لا يعلم بك فيه إلاَّ الله وحده؛ وهذه علامة قبول وبُشرى سعادة ..



